

روايات مصرية الجدة

أعشورة

42

الكتابات السبع

لأول مرة

Looloo

www.dvd4arab.com

مقدمة

من ذلك العجوز القزالي الذي لا يكف عن الكلام ،
وبعز عن الموت ؟

من الذي واجه القذاة في الحقل المظلمة ، وفتح
تابوت الكولت (دراكولا) ، وقبع في سيارة يحاصرها
الموتى الأحياء ؟

هل عرفتم الإجابة ؟

من الذي رأى تجربة (غراكشتاين) القهية ، ووقف
يرتجف على الجانب الآخر من (جانب النجوم) ، بينما
صرخات صديقه الوحيد تمزق سمعه ؟
لقد بقوتم كثيراً من الإجابة ..

من الذي طرده الجنود القزاليون الذين لم يموتوا ،
ولأثره حسماء المقابر بعد منتصف الليل ، وأقسم
(لوسيفر) أن يقتله أبشع قتلة ممكنة ؟
من ؟ تقولون (جيمس بوند) ؟

لو كان هدفكم استقراريًا فقد نجحتم ، أما إن كنتم
تعنون هذا حقًا ، فيأني فلي بصدق حصولكم من
المعلومات العامة ..

إن (رفعت إسماعيل) هو (رفعت إسماعيل) ..
كائن متولد في قبة وحوله وعصبته واعلال صعبته ،
وخبراته العديدة في عالم الرعب والظواهر
الميتافيزيقية ..

اليوم يحكي لكم (رفعت إسماعيل) قصته مع
الكلمات صبيح ، وهي قصة لا بأس بها ، وقد كان
وقتها من زمن ..

تدور أحداث القصة على النمط التالي :

١ - بداية البداية ..

اسموا الكلمات صبيح ..

قتلوج تنهمر من السماء في عالم رهيب .. عالم
الكلمة العليا فيه هي اللون الأبيض .. عندما يفسد
الأبيض هو لون الموت ..

عالم نسي كلمات (الفداء) و (الشمس) و (الزهور)
من زمن ، ولا عجب فالحسن في قلب الشتاء ..

نحن الآن في شمال (إنجلترا) عام ١٢٥٧م ..
المكان هو ممر (سبيل أوف جلنش) قرب أكسود
(جلين الكبير) ..

المنطقة منطقة مستنقعات رهيبة ، فلما دخلها أحد
وعاد منها هي يحكي ما رآه ، وقد تكفل الظلام والثلوج
المتهمرة في جمل هذا موضعًا خارج خارطة الوجود
الإنساني .. جنة للشياطين والأشباح .. وحقًا كان القوم

في القرى الدالية يتحدثون كثيرا عن الأضواء الغريبة
التي يرونها في الغابات ليلاً ووسط المستنقعات ..

هذا هو المشهد الذي تبدأ به قصتنا ، وهو بالتأكيد
ليس مشهداً مريباً أو داعياً إلى القتل .. لكن لا ينبغي
لي في هذا ..

ولكن .. هل ترى ؟

هل ترى هذا الفارس الذي يمشي طريقه وسط
المستنقعات فوق صهوة جواده ؟ يا لشجاعته
وبالبراعة كيف يجد طريقه وكيف لا تطوح به
العواصف ليمسك في فتلوج الهشة ؟

ثمة شيء ما يخفى في هويته المرسلة بالظلام ..
شيء ما في جلسته المتصالبة على ظهر الجواد ،
والجواد نفسه يشير الرهبة بالبخار المتصاعد من
منخرينه ؛ كتنين أسطوري من أساطير القدماء ..

من هو هذا الفارس ؟

ماذا يريد ؟

من أين جاء ولأين يذهب ؟

كلها أسئلة لا تملك لها جواباً في الوقت الحالي ..

* * *

وفي أحد كهواخ الحطابين ، تلتف الأسرة كلها حول
النار والحساء الساخن .. إنها لحظة من أهدأ لحظات
اليوم ..

الحساء خال من اللحم طبعاً ، فقد نذر الصيد في
هذه الأونة ، لكن من يهتم والقروى قد تجد لهم
فيها ، فلم تعد تملك شروطاً ؟ يكفي أن يكون الطعام
سليماً ، وليكن بعد هذا أي شيء ..

تأمل الوجوه في هذا الوقت المبكر من تاريخ
(الجنتر) .. تأمل قصة الشعر العجيبة التي تتركه
أصبع كله فيما عدا حفلة معروف الديك في المنتصف ..
تأمل القباب قرنة المصنوعة من جلود لم تدبغ ..
تأمل الجباه الضيقة الوثنية بغياء ما بعده غباء ،
وظلام روح ما بعده ظلام .. وتذكر أننا في عصر
يمسق عصر النهضة بعدة قرون ..

الخطاب هو أضخم الجالسين ، ويدعى (ويليام) ..
بينما امرأته هي الواقعة جوار الموقد تطهو الحساء .
ثم تصبه في أوعية صغيرة من الفخار يشربون منها ..
إن الملاهي لم توجد بعد ..

علم اجلس وتجاهل الرفعة .. إن الاستحمام لم
يخترع بعد خاصة في هذا الزمهرير .. تحك رأسك ؟
لا عليك .. هؤلاء القوم لا يبدلون ثيابهم أبداً ،
ويعتبرون القمل والبق كائنات صديقة يمكن التعامل
معها في مودة ..

والى الخارج يلعب الجليد ألعابه القاسية مع قطبيعة ،
وشعاره ألا رحمة بعابري السبيل ..

* * *

يقول الخطاب بصوت غليظ :

« هاتى المزيد من الحساء يا (ماري) .. لقد كان
يومي شتلياً .. »

هل سمعت هذا المقطع ؟ هل ميزت اللغة ؟

بها ليصت الإنجليزية طبعاً .. أو .. إذا شئت الدقة ..
هي الإنجليزية حين كانت رشيعة .. لقد انتقلت هذه
اللغة إليهم من قبل الجرماني والسلت التي غزت شمال
البلاد ، لهذا تبدو اللغة أقرب إلى الجرمانية (الألمانية
فيما بعد) ، وما زال أساسها الكثير من تنفصل وتتكرد
وتملك مصطلحاتها وقواعدها ..

سمعوا بقات على الباب الخشبي الضيق ..
تبادلوا النظرات .. ما من أحد يجرء في هذا البرد ،
فمن لعلها ؟

تقول الزوجة ببلاهة مذعورة ، وغباء راجف :
« لا تفتح أى (ويليام) .. إن الشيطان وهذه
بممش في عواصف كهذه .. »

يقول وهو يتجشأ ، ويحمل المشعل في يده اليسرى :
« لو كان هذا عابر سبيل يا امرأة ، فليها أن
تمتحنه المأوى .. هذا هو قانون الملك .. »

وعلى سبيل الاحتياط امتدت يده اليمنى إلى البلطة ،
وحملها ثم دنا من الباب متربصاً وصاح :

« من ؟ »

« غير مهبل يهوى المأوى والمأكل ومستعد لنطق

الثن .. »

« من أين ؟ »

« من الضل حيث يلتهم فرسان السمات النهب ،

وتضطرع شياطين البحر للظفر بأرواح البحيرة .. »

كان الصوت قويا عبقيا أمرا ، لكن لم يكن فيه

ما يوحى بالخوف أو التطير .. وضمت يد الحطاب ثمن

البطة في الأرض القذرة ، ثم تزيح المزلاج الهائل

وتفتح الباب ..

مع الدخول تلتى العاصفة وقطع الثلج تلتحم الكوخ ..

تترافض النار في الموقد ، وشهقة رعب ويرد تلذذ

بأنفاس الزوجة والأطفال ..

في اللحظة التالية كان قد دخل الكوخ وانغلق

الباب ..

« وحصلتك إن كان معك واحد ؟ »

« تلقى .. إن اليهائم لأعجز منا عن تحمل هذا

الطقس .. »

وجنس الغريب إلى المعتزلة الخشبية العتيقة التي

صنعها الحطاب بنفسه ، وثبت أجزاءها بالحبال ..

من الغريب أن وجهه ظل في الظل الذي تسببه

العجاة على ملامحه ، ولم تنجح النار في إزاحة حالة

الفضوض من حوله ، لكن ثدف الثلج راحت تذيب

على كتفيه ، وتتحول إلى قطرات من ماء يهوى إلى

الأرض معلنة صوتا ..

بك ! بك !

ويبد مرتجفة تجلب له الزوجة بعض الحساء في

وعاء صغير ، ليمد يده إليه ويرفعه إلى فمه ويرشف

عدة رشفات ..

ساد الصمت .. من الغريب أن صوت العاصفة

بالتحارج شدا أقل صخباً ، وفي سره تملئ الحطاب

لو يتكلم الرجل .. لو يثرثر .. فقط ليذيع رهبة هذا

الجو ..

إن الهلع يحتاج إلى خيال والخيال يحتاج إلى نكاد ،
والنكاد كان أبعد شيء عن عقول هؤلاء الفلاحين
القداسي ، لكن كان لديهم مفكرون جاهز كاف من أساطير
الشياطين ووحوش البحر ، وكفى ليطعمهم يرتجلون ..

في النهاية تكلم الغريب :

« مساء طيب أيتها العطاب .. »

ولمست يده إلى طيات ثيابه ، وبحث حتى أخرج
قطعة من صحن أسطر برقي ذهب .. فللقها دون مودة
حتى استقرت على المتضدة مخففة رائحتها ..

« ذهب ! أنا يوماً كطعم بالذهب .. »

ارتجف العطاب ، فهو لم يكن في حياته قد لمس
عملة ذهبية ، ولم تكن في مجتمعهم عصابات ، بل هم
يمارسون المقايضة لو احتلجوا إليها ..

« سيدى .. هذا كثير .. »

« بل هو ذهبك ، لغفء .. »

برد متسعة مرتجلة مد العطاب قنمته في قطعة

قصيلة ، ومنحها في ثوبه .. وقال لنفسه : والله
لو كان هذا هو ثمن استضافة هذا الغريب المنقر ،
فهو صفقة لا بأس بها أبداً ..

دار الغريب بعينه حتى وقفنا على وجوه الأطفال
الجالسين حول المتفأة ، وتساءل :

« هؤلاء أطفالك ؟ »

في تملي قل العطاب :

« نعم يا سيدى .. (جاك) و (جون)
و (إيسابا) .. »

« أطفال طيبون .. طعام لذيذ لمذاق .. أضي
الأطفال .. »

تساءل العطاب :

« إلى أين أنت ذاهب يا سيدى ؟ »

واصل الغريب تحتساء عيشته ، وقال :

« ذاهب إلى (نوتوان) .. (بنبرة) .. إن معي

رسالة عاجلة إلى آل (ستوارت) .. »

قتل هذه العبرة كأنما لا يوجد فيها شيئاً غريباً ،
 ولحسن الخطاب بأنه يريد أن يلزع هذا اللثام .. يستعقر
 الأسور عندها .. لكن القصة تفسر نفسها الآن .. هذا
 الغريب نيهل ثري قائم من إمارة (سكوتلاند) أو
 (ستركتلاند) يحمل رسالة ما (هي الغالب ذات طابع
 تأمرى) لملوك (ستيفارت) (لوتيان) .. وماذا
 يهمك من كل هذا ؟ السادة بروحون وجيلتون ، يتولون
 الحكم أو يعمون ، لكن حياتك هي هي .. لن تتغير أبداً ..
 (طعام لهذه المذائق .. أعشى الأطفال) ؟ هل قال :
 (طعام لهذه المذائق .. أعشى الأطفال) ؟ .. ما مضى هذا ؟
 لكن الرجل يتكلم بهدوء ورسالة فمن التوضيح أن
 أننى الخطاب غافقاه ..

قال الخطاب :

« كنت كروم المحمّد ابن أبيها الغريب ، ولعلك أمير
 من الأمراء ، أو قائد جيش .. »
 « لنقل إننى عابو سبيل لا أكثر .. »

(٥) في هذا الوقت كانت (سكوتلاند) عبارة عن ثلاث إمارات
 هي (سكوتلاند) و (لوتيان) و (ستركتلاند)



بيد منسحة مرتجفة مدّ الخطاب أنامله إلى قطعة العملة - ومثلها
 في شأبه

من جنيد ساد الصمت ، ثم أصدر الغريب صوت
تأويب .. فقد ثقل جفناه ، وعابته النوم حتى فهره ..
أشار الحطاب إلى كومة من الجلود في ركن المكان ،
وقال :

« يوسفنى قنا لالملك مضجعاً أكثر راحة .. مستقام
ليملك هناك ، ولسوف أنام حيث أنا ، وتنام المرأة
والأطفال فوق المدفأة .. »

هز الغريب رأسه بما يعنى أنه موافق على هذا
الترتيب ، وفى نزلة نهض .. فأوح الطول مهيباً مريضاً
يلقى على الجدار بظل أشد هولاً ، وتجه إلى ركن الكوخ
فأفترس الأرض بعدما رتب الجلود قليلاً ، وسرعان
ما انتقم لنفسه ..

قالت الزوجة فى رعب :

« من هو ؟ إنه مخيف .. »

رفع زوجها يصبغاً إلى لهه ، وهمن :

« صه يا امرأة ! إنه عابر سبيل نبيل ونفع
بالذهب .. هذا كل ما يهتمنى فى اللحظة الحالية .. »

كان الجلود يرتطم بالكسوخ من الخارج ، وأدرك
الزوجان أنهما لن ينالوا هذه الليلة .. لأحد بنام بينما
هذا الضيف القامض هنا ..

لا بد من الجلوس ومراقبته ..

قالت الزوجة للأطفال فى خشونة :

« الآن تنامون .. تعالوا لتستلقوا المدفأة .. »

ومشت بهم فوق أرضية الكوخ القفرة ، وكانت
الإضاءة ضعيفة حقاً لكنها استطاعت أن ترى القطرات
على الأرض ..

« (ويليام) .. ما هذه القطرات ؟ »

وجدت على ركبتيها ، وتلمست الغبار .. نعم لا شك
فى هذا .. هذه قطرات دم !

انفتحت بعولها إلى الغريب قائم ، وحركت أنه هو
مصدر هذه القطرات .. صوت قلبك .. قلبك الذى
سمعته لم يكن سببه الماء ، بل هو شيء أثقل وكثف ..

مفت يصبغها لزوجها ترويه اللطخة الحمراء :

« هل ترى ؟ هذا الغريب كان ينزف وما يزال ! »
 « مستحيل يا امرأة .. لقد كان ثابت الجليان
 وهائلاً ، لما أحسب جريحاً يمارس هذا الهدوء كله .. »
 « إن الدماء لم تأت منك ولا منى ولا من الصبية .. »
 هذا نوى صوت غريب ..
 صوت استطاع تمييزه فى العاصفة ، ودون جهد
 عرفنا مصدره ..
 لو كان هذا سهيل حصان بالخارج - لو فرضنا جدلاً
 أن حصاناً يستطيع البقاء حياً فى هذا الطقس - لماذا
 زعم الغريب أن حصانه قد مات ؟ !
 هتفت وهى ترتجف :
 « (ويليام) ! هذا الغريب يكذب ! والأدهى أنه
 لا يريحنى على الإطلاق .. »
 نظر إلى الدماء على الأرض ..
 للأسف كان يمتنى لو صارتها بحماقتها ! لكن الأمر
 واضح ولا يحتاج إلى شكوك أخرى .. اقتراب شيطاناً
 جاء من المستنقعات ؟

قال لها وهو يتحسس بلطفه :
 « ستأدى بقلى الخطابين .. إن (هود) و (إيجار)
 سيحطمان عنقه لو كان كما أحسبه .. »
 تحسست يده منقرة ، ولوحت بإصبع أمام شفتيها
 للأطفال كي يلزموا الصمت ، ثم هتفت فى الظلام :
 « قبل أن تفعل علينا أن نلقى على وجهه نظرة ..
 نظرة واحدة .. »
 « ولماذا ؟ »
 « حتى لا يسفر الرجال منك ، لأنك هتكت كل الهلع
 من غير محيل برىء .. »
 « نظرة لا بأس بها .. »
 وأمسك بالبلطفة ، وتجه بحذر نحو الغريب الذى كان
 رافداً على جنبه الأيسر ووجهه نحوهما ..
 « قريب الشبهة يا (ماري) ، فأتأ لا أبصر شيئاً .. »
 قربت الشبهة أكثر .. كان الرجل غافياً كأنما لم يلم
 فى حياته ، وكانت أستاذ مسووحه تغطى ملامحه
 وتقرها بالظلال ..

لهذا - بحت - مد الخطاب يده يريخ الممسوح عن
لوجه

ولم يكن ما رآه سراً

بعد يوم واحد اجتاح الوباء بصرة (مستوطنات)
كثي ، فقتل من قتل . وتكفست الموتى بالمتبات في
الطرق . فلم يجدوا من يدفنهم لأن القحادين متوا
بدورهم ..

كتب الأب (جيمس) ، وهو من المبشرين القلائل
الذين تواجدوا في هذه الأصطاع في هذا الزمن

- « يدها المرضي يحمي والام في قراس وفقد شبيهة
للطعام . ويضو للوجه لون احمر كالمم الدم يوشك على
الانفجار منه ، وكذا تتلون العيان بالدماء

« تسود الأطراف وتتصاعد منها رائحة ممتة ، يميم
بدوب فاحم دويان ، وبعد فام ممتة يمتلى الجسم بهقع
حمر ، تصغر لتكون كالبواض ، وتكبر لتكون كقطعة
الذهب وفي مرة لا تميم هذه البقع لوجه

« كنى من تصيبه هذه البقع يجرى ويعوى كالكلاب ،
وعم من مريض فر والقحم ليل الاصدقاء ، لان الكلفة
ذهبت في الناس أي من ينقل الموص في سليم يشف
من مرضه هو ..

« نذر الطعام ، وكثر السلب والنهب ، واحرق الناس
لجساد الموص في الطرق ويحصهم كمن حيا وجاء
الفرسان يحملون قمر في الأكواخ بغية تطهيرها من
قشر .. »

« لكن لم يفلح الرب فنهض جميع هالكين »

قتهت كلمات الأب ، لكن رليها ما زال ينوي عبر
قرون ، وما زلتا تتعامل عن كنه هذا الوباء شريع ،
والكيفية التي تنتقل بها

لكنه قتهى أخيراً كما ينتهي أي وباء بعدما يستنفد
دورته ، ولا توجد بحصاءات دقيقة - بالطبع - عن عدد
الصحايا ، لكنهم بالطبع يقترون بالآلاف ككل أوبئة
قصود الوسطى تلك ..

مترك الآن القوس الثالثة عشر ، ويرك شمال القوس ١ ،
وننتج إلى مكان ورمس مألوف لنا

القاهرة القرن العشرين

٢- (حمزة) وأنا ..

اسمعوا كلمات السبع ، حين يطلقها بسبب سقمتها
المنون ..

يذكر من قرعوا (رعب المستقيمات) منكم - القلوب
رقم ٢٣ - أني تلقيت بالبريد مفكرة عتيقة جمعت
مطعاني ، وعقدت من يدعي (من ب) ، وحلث جدل
عما إذا كانت (من ب) ترمز إلى (ستندرا بونيت)
لم لا ؟ إذا كان هذا صحيحا فالمفكرة كانت من الطبع
والحرب ما هو من

لما إن كانت (من ب) ترمز بشكل ما إلى (صارة
ستوكلي) ، فهي مجرد قصة بونيسية أخرى
حسن لم بعد الوقت وقلت هذا النقاش المشكلة
الآن في الجارات قتي تلفظ بها (عوت) إذ وجدها
في المفكرة .

مجموعة الغداء الأولى :

لوزيمس - كاميس - هريمانكاويوس

ثم بيركانوس (أربع مرات)

مجموعة الغداء الثانية :

أليوسست ديمتر - برسانوك

(في وجه القمر) .

ثم :

بيديان (تعمل وحدها دون معين)

* * *

« لا تحاول تريد هذه المصارف بصوت يعلو على صوت وجدك (لا بهية الاستعمال ، فبم عدا هذا تنم القراءة سرًا وبالصمت فقط »

* * *

ينكر القراء نفس كنت عند (عزت) في شقيقه هدى قهري بماتيله العجيبة ، حين تناول المفكر وراح

- على مسيل التطرف - بقرا تلك الكلمات بصوت جهوري ، ولم تكنه إلا متأخرا جدًا

ولما كان الأمر كله يوحى بخدعة ما ، فقد تنصت ما حدث ..

لقد كان كل هذا لعب باللسان ، لكن القارئ لا يهتدي دائما لحقيقة لعب باللسان ونحوه وصل عن هذا أو حلو في الأسفل ..

عند الفجر عنت إلى شقتي ، وغرفت في تصالات لا بهية لها عن حقيقة ما حدث لذلك المجموعة نظيفة من الأسكتلنديين ، التي قررت أن تمضي (جاءا بعد قرب المستلزمات

كما فهمت جميع كانت فكرة الزوج غريب الأطوار (أتلرو) هي اعادة إحياء تقليد وطقوس قبائل (السلت) ..

أولاً : كان هناك شيء مريب يدعى (إكليويوس) وهذا معنى ..

ثانياً كان (الكنيوس) يطلب صحتها بشرية يتم
غيرهم في مواد المستنقع وهذا شيع

ثالثاً بعد غير الضحايا يتم استدعاء (الكنيوس)
بهداء معين . هو - في الغالب - تلك الكلمات العامة
وهذا كثير للولع ..

ربما يبدون (أندرو) كان أحسن لم يوجد
شيء يدعى (الكنيوس) شيء الوحيد الذي كان
موجوداً هو خاصية غريبة مخوفة لهذه المستنقعات ،
بالنسبة سجناء التي تغير لهم وهذا يحدث على
الغشيرية ..

والمسيحة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من
القصة هي حين نقتل أجداً فلا نضرب في المستنقعات
قرب مصر (سبتال أوف جليش) ، وهي بصيغة مفيدة
لأنها لا تهم سوى الإخوة السفاحين الأسكتنديين .
ولا أظنهم تهم فقرى كثيراً

* * *

بعد أيام كنت في مكتبي بالكلية . عاكف على فحص
بعض عينات نخاع الدم لمريض بسرطان الخلاب
الشعرة . وكان (سامي) الطبيب الشاب الذي يعمل
معى يحاول القاعى بأنى بحق . بينما كنت أحاول
قاعه بأنه شيب بلا خبرة

أقول كنت مبهك في هذا النشاط ، حين جاء من
يقول لى إن الدكتور (حمزة الصاوى) يهين نقالى

(حمزة الصاوى) " قأ لا اعرف أحد بهذا الاسم .
وهو اسم غريب له ريبين ملحق كما يحدث فى
القصص . دقماً ما يكون أبطال القصص لهم أسماء
غريبة لا سمعها فى الحياة الواقعية إلا نادراً ، وأرجو
هـ الا يكون هناك (حمزة الصاوى) فعلاً ويرفع على
خصية ، لفت لا القصد البتة

دعوتى إلى الدخول فوجدت التالى

هو رجل فى الخمسين من عمره . له حبة بوضاء
نيفة حصلته عليها . وعيونات من الطرز المخصص
للقرادة فقط . بهذا هي على شكل هلالين يتكئان على

قصبة أنفه ، وعلى راسه كاسيت من الطوق المثلث
الذي يصعبه (سوكريو) على رأسه ، وإلى جانب من
الفراء .

أب عن ثيابه فكانت غير متناسقة الأثواب نثسي
بذوق شنيع أو عسي مطلق ، ولم تكن غنية في التكلفة
أو التلميع

هذا طروق أعرفه وألهمه على الفور لقد عرفته
حين كانت (كوليس) تنصّب اليهودي الذي تقضى
يوم أنى تناسخ شخصية (ججر الان بو) ، وهناك
أعرفه ثقبية هذا الرجل مدع متعصب وربما مصاب
أو مغبوب لا شك في هذا

لكن لماذا يحاول إقناعي هذا الفيلد الجديد ؟
جلس وجلف عرقه ، ورائحت شفته تهتران كلما
يردد شيئا ما في مراء ، ثم بدأ الكلام
- « أريد الكلام معك على الفراء يا دكتور
(رلفت) .. »

« نحن على الفراء بالفعل »

واشرت له (ساسي) الذي جلس متعصب يرمق
الرجل ، كأنه هو طفل يرى الغربيت في حديقة الحيوان
للمرة الأولى في حياته

تتبعه (ساسي) فنهض وعيناه لا تفارقان الرجل
قال الرجل بعدما علم أن إلى أن وجد
- « دكتور (حمزة الصاوي) »

« لقد عرفت هذا .. »

ونادى بطلقة لها رائحة ربنية ثقيلة كتب عليها
ما توقعته :

دكتور / حمزة الصاوي

خبير في الروحانيات والتنويم المغناطيسي

- « تشرف به دكتور ترو في أي فرع من العلم
نلت الدكتوراه ؟ »

جفف عرقه بمسحله المخلوئى الصالح وقت

• « فيها تكتووا لغربة في علوم ثروحاتيت ،
بالتها من جامعة { لبريا } .. »

كنت أتوقع هذا أيضاً ، وعلى المصممين أن يذهب
إلى جامعة (فريب) سزالهم هذا بالطبع لو عثرت
هناك جامعة في (لفرنا)

== * ہم دیکھتی ہیں کہ وہ * ==

مد يده في جيبيه ، وأخرج مجموعة من الأوراق
الصفراء كتبها بها ذات الرقعة الزرقاء المختلطة ، ولقن
- « بأن نصلي إلى القصة من بدايتها » -

✱ ✱ ✱

قال الدكتور (حمزة) :

« لا يرى مني ولا يوفى وحيث قمى تمتع بموهبة
الوساطة الروحانية ، لكفى اعتقاد في هذا بناء مع
المراعاة ..

TT

« إن من المرافقة تمتلئ بتحولات نفسية ومهوية
رهيبية ، ويكون الإنسار وقتها غي وضع هائل
للعلوية يسمح له بالتمس أو أن يكون وسيط مناسباً
للأرواح .. »

لست موافق تماماً على هذا ، ولا ألهم كيف يتحدث
 غيره بثقة مطلقة عن شيء لا يعرف تفاصيله إلا الله
 (تعالى) . لكنني على الأقل أعرف ما يقولون عن هذه
 الأمور الفعري وأصحها أعرف كل ما يقال ،
 لكنني لا أعرف شيئا عن مدى صحته

يقولون: إن المرافقة هي الأمن العيني لبدء التوسعة الروحية، وخاصة للفتيات المرافقات حين يبدأن في التكوين لولا والكلام بصوت غليظ رجولي، مع الأصوات الخشونة في الفرائض حين يمتن

علماء النفس يتحدثون عن الاضطراب النفسي
والفقدانات الهستيرية والكتب ، بينما يتحدث الروحانيون
عن العنصر والوساطة .

نقد عولجت هذه الفكرة ببرعة شديدة في قصة

(طرد الأرواح الشريرة) * نكتب الأمريكى التهمتى
(ويليام بيتو بلاتى) . وقد قرأت الرواية وشاهدت
القيم الرهيب فى (تندر) فلم بعد لفكرة تشير
دهشتى ..

الخلاصة يقال إن المراقبة تشبه (مساءة غنسب)
من حيث الصنف والشماسة والقابلية للإيد * الروحى
قال د (جمرة) :

« تدريجياً عرفت جلسات تحضير الأرواح ، وكنت
ألعب فى أكثرها دور الوسيط الذى يطفى وجهه بمسند
ويدخل فى سمة الوساطة ، وعن طريقه تتكلم الأرواح
فى الظلام ، وتكتب وتكلم ، وفى الغالب كنت ألقى
من السبة باسم كل شيء عما حدث ، لكنى كنت أجد
وجود داهلة وعبود (جاذبية ترمقى ، ويقتوسون لى
للى فطنت أخرب الأشياء ، وكشفت عن أكثر الأسرار
مخصوصاً رباب انكم من كنور وجنت ، وكم من عروق
مخبوءة لخرجت ، وكم من رسائل كنت

(*) (Exorcist)

« على أنسى فى من الخامسة والعشرين بدأت
فرض موهبتى بعناية ، وصارت لى القدرة على أن
أحكم فيها كما أريد .. »
« وتدرجياً صرت لى (شلة) أصدقاء فى عالم
الأرواح ! »

٢ - خطو يتحرك..

سمعوا الكلمات المبع ، حين يطبقها تسمى كسبته
المسور ، ووجه جنته الأهل
* * *

مازالت فن مع د (حمزة) في قصته العربية
بعض الشيء :

- « كان من هذه الأرواح من أعرفه ومن لا أعرفه
من أوتح إليه ومن يشعس برهبة أجد صفيهم
يرحف على غرات ظهري

« لكن رقدوا معاً من يجره لي من وقت لآخر ،
ويشوش معي ، وكنت حسب صحبته برغم لفته
الإنجليزية القديمة الغربية بعض الشيء ، وقد تحدثت
إلى ثلاثة أصوام في أعرف أنه راهب كاثوليكي كان
يعيش في (أستراليا) في زمن بعيد جداً جداً

« ربما كان ذلك في أثناء ما عرف بالقرون الوسطى ،
لكن أعتقد أن هذا كان قبلها لا أرى حقاً »

ترجعت إلى الوراء في مقدري لأفحص (حمزة)
بنقة ، وكنت له بنهجة حاولت أن تكون معاهدة

- « كنت صانقت مباشرة كاثوليكيًا من (أستراليا) ،
ومن نحو عشرة قرون ؟ ألا ترى شيئاً غريباً في هذه
لقصة ؟ »

رشف رشطين من القهوة التي جلبتها له ، وقال :

- « معذرة ! لا أفهم ما ترمي إليه »
كنت أعرف أن هذا قطروق من الرجال حساس جداً ،
سريع الغضب ، وخصيه يضي دوماً الصراخ والفرح من
التعب يسقط فوق رأسه (لأن هؤلاء القوم لا يتكلمون
دون ردء لعاب) ، لذا أثرت أن تكون حذراً وتكلم في
كيسية

- « اعني أن المعناد هو أرواح من طروق (هتار)
(بوسيت) (ربا) و(سقيمة) لكن لم أسمع عن
واحد يستحضر هذا الشخص الدقيق في الأرواح »

- « لأن الآخرين نصليون ؟ »
قلتها في عصبية بدأت تتزعزع ، وأردف

« لكنهم مصابون لهذا لا يتحدثون إلا عن أرواح بسيطة سهلة سبباً بعكس نوما إن تتكلم بكثرة (مانيون) ، لكن من العصور أن تتفقد كلام وأفكار راقب من العصور الوسطى ماتم تكن صديقا وعلى كل حال أنا لم أختاره هو لختاروس »

« وما اسم هذا قرايب ؟ »

« اسمه (جستين) وقد مات في وباء شامس »

هزئت رأسي بحسن من هذا معروف ، ولقد

« إن تاريخ القرون الوسطى ليس سوى سلسلة لا تنتهي من الأوبئة ، ولست كلها طاعون مملوءة فقد هلك الآلاف بلعن (الإسقربوط) وهم يعرفون بما ، قبل أن يعرف أن علاجهم هو بعض عصير التينوس ، ولقد هلكت جيوش كثيرة بلعن الزحار الأميس والكلوبيرا وكس للتيفوس منزلة خاصة حينما وجد القمل »

ثم يطلق ، ويفتح الأوراق الصفراء وراح يقرأ

« قوباء يبدأ بحسن والام في الرأس ويحمر في

ثعابين ولوجه ، ثم تصود الأطراف وتتأكل يدها تنتشر بقع دموية تحت الجلد في كل مكان ماعدا وجهه ، ويصاب المريض بجوار فمصرخ ، ويهتوس ، ويركض محاولا الفرار من غرائشه ولم ينج احد قط متى ظهر ذلك القطنع الدموي »

« وهل كس شيء كالبهضة يظهر في اعلى الفخذ ؟ »

« لا .. »

« ومتى كان القطنع يظهر ؟ اليوم الخامس أو السادس ؟ »

« نعم .. اليوم السادس .. »

لقد وكنا ارشف قهوتي بلوري

« نعم قوباء غامضا إلى هذا الحد إنه التيفوس القوي ، ومن الواضح أن أوبئة كثيرة من (الطاعون) ، تشبه الأوبئة التي نتحدث عنها كتب قناريخ ، ليست في الواقع سوى حمى التيفوس بل قد تجد نفس الوصف تقريبا لدى (هيرودوت) و (ديودور القسطنطيني) وأطباء الحقبة القرميسية وحرب القرم لقد كان للتيفوس دور اهم بكثير مما كان نحسب »

قال د . (حمزة) :

« لقد وصف الوباء المرص ببقعة تكتف لم يعرف
سببه وعلى كل حال هو نفسه قد مات في أثناء
محاولة تمييز المصابين »

قلت وأنا أخط على الورقة مستطيلات لا معنى لها
(وإن كان القبراء يقولون إنها تمل على الرقبة في
الموت)

« هذا أيضاً طبيعي يوجد نوعان من التلويح
نوع ويأتي ببقعة قفص ، ونوع متوطن تكتفه الأبراش .
من السهل أن تنتقل قفلة إلى ثياب من يقوم بتمريض
العدلات .. »

ثم أرفقت وقد فقد صبري :

« مازلت لا أرى خلاصة هذه القصة »

قال د . (حمزة) وهو يملأ (تسوة) قهوة من
على شفتيه

« قلت هذه مجرد ثروة بريلة من التي تتبناها



ثم يعلق ويذبح الأوراق المسفراء وذبح يقرأ : « أوباء بيد
بمسي وآلام في الرأس والحمى في العين والوجه

الأرواح مع الوسطاء ولم يطل الرجل الكلام ، لكنني فهمت
مدى قسوة وسوء تلك الأيام التي عاشها هناك

« منذ أسبوع واحد جاعى وقتل لي ابن شبيب ما
يحدث شيئا شريفا هو شره ، وقد قففت
بواب الجحيم بهذا المظفر »

ومد سبائته الضخمة وأشار بيدهما نحو مصفها
ثم كررها :

« قال لي إن الكلمات السبع عادت تتردد
ممعها وتكررها .. »

* * *

كنت جالسا في مكتبي ، أذاور فهم ما يريد قوله
وأنصت من ساعة وقتي في يوم هائل بالعمل كهذا
لقد انتقلت من مرحلة رسم المستطيلات
إلى رسم قُبور حقيقية عليها شواهد ، ونقش فوق كل
منها بومة حادة النظرات :

« ما هي هذه الكلمات السبع ؟ »

مط (حمراء) شظية المفلح علافة الجهل ، وقال

« الله (تعالى) بهذا اعلم كل ما يعرفه الرجل
- او من كان رجلا - انها كلمات بقعة قوم وثنيين
عاشوا في شمال (لستكند) كلمات سحرية انسية
بها القدرة على ان يستعيدوا قلوبا »

هذا اتخذت وصفا في الجلوس هو ليس الوقوف
قرب « وقت في عصبية :

« يا عزيزي يمكنني ان اوظفك في هذه النقطة ،
بعد هذا يفترق رأيانا كنت تعرف ان كل وباء له
جرثومة وطريقة قتال ، وفروا معونة تسهل انتشاره
في حقبة رسمية معونة بنورها لم يعد من المسهر ان
تتمت عن التعويد الشريفة كما كان يحدث في القرون
الوسطى ، وكما ما زال يحدث لدى التدينيين »

لهتامة مصونة شاعت على وجهه ، كما لو كان
يدعو طمعا إلى التخل ، وقال

« اصبر على رزقك ادع لي الفرصة لاستكمال

كلامي . »

« حسن . سأصبر .. »

« لقد ترددت هذه الكلمات سبع مرتين هذا العام وقد شعر بهما ، الأولى في أرضه هو وثانية هنا في مصر وهو لا يعرف من نطق بهما في القرنين ، لكنه ما كان ينبغي أن يفعل يقول ابن الهباء سوتيا زفرا ، وسوف يرحل بعد يومين نركا طريقا طويلا من الأرض الخراب ، واقتلى وقرواح التنتة والماء ونحن المختصرين »

« اخوذ بالله ! »

« لقد سألت الرقيب عن سبيل مسج هذا الشر كله ، فقال إنه لا يعرف لكنه يعرف كيف يمسح المزيد منه لا بد من القضاء على الكلمات السبع كي لا تكون مصيدة للسذج ومطعمها للأشرار كثيرون سولفلوبو خير صائمين بخطرهما ، وكثيرون سولفلوبو عبيد متعدين طلبا لسطرة أو هيمسة ، ومن جند هم لا يظنون خطرهم »

قلت له (حصة) وقد بدأ الأمر يروق لي

« هل تظن أن هذه الكلمات السبع من تراث (السنت) السحري ؟ »

« لا اعرف جها من تراث قبائل وشية عاشت في شمال (أكتلندا) »

« لظهم (السنت) أو (الفايكج) أو (الجرمان) ان تعرف ايذا ولمعنا هي سبع ؟ »

يتسم ابتسامته تمصولة ، وقال

« سزال غريب ولمعنا أصابعك خمسة ؟ ولمعنا الاسبوع سبعة أيام ؟ »

كس محف ، خورن لرقم (سبعة) أهمية خاصة في وجدان البشرية الجمعي لا يمكن فهمها منأحدث عن هذا بتفصيل أكثر في (اسطورة الرقم المضموم) ، لكنني وجدت أن الإيمان تعطي أهمية خاصة لرقم سبعة في الإسلام ذكر القرآن الكريم سموات السبع والقبارات السبع ، وفي المسيحية تجد الأسرار السبعة ، وفي يهودية تجد للشمعدان السبع في سحر اليهود المسمى (كابلان) ، تجد ان طبقة السبعة من شجرة الحياة هي (نتراخ) وتساوي كل ما هو قوى في الحياة

أيام الأسبوع سبعة العلم الموسيقي جده
(فيثاغورس) سبع سمات ابراج (بيل) تكون
يوم من سبعة طوابق التقرير الطبية تصح بعلاج
على ٦٦ يوما (٧٧٣) كول فوس القزح سبعة
جدا ثمة لمر رهيب يحيط بهذا الرقم سبعة

واليوم توجد كلمات سبع . يرغم هذا المتعصب أنها
قائمة على استنهاض الوباء . وبها لا يعرف عنه
الأنه يشبه النفوس . والآنظراف هو ليس لا عرف
نوري في هذا الموضوع

٤ - (عزت) وأنا ..

اسموا فكلمات السبع . حين يطبقها لسان أسبقته
الصور . ووجه جمدته الاوائل إنها مجرد كلمات
* * *

مزلنا في . أعرفي الممكنين . مع د (حمرة
الصوى) في جلمست التي طالت في مكتبتي
اعترف بأنني بدت بحب هذه الكلمة القصة تحوي
سعة قديمة ووسيطا روحيا مغبولا . ووباء استثنائيا
عزقا هذا جو سحر يشوط الا تورط فيه بشكل م ،
وأن لم اعد اين البهرجة لن يستطيع احد الإحساس
في هذه القصة السخيفة أبدا
قال د . (حمرة) :

- " قالت لي الروح في البداية والنهاية توجد عند
معالج مصري يدعى (اسماعيل) (رفعت اسماعيل)
هو من يعرف مصدر الكلمات السبع ويعرف منى
لفظت . ويعرف كيف يقصى عليها " .

كنت شرب جرعة ماء تحفظها ، فأتطلق فرد في وجهه مع الصوت المعهود لمن يذهباً بشيء لم يترفعه !

« يوشن شن شن شن ! »

أفراج مندبه المحلاوي الذي يصلح كفا به بعد موته ، وراح يحلف وجهه وهو يردد

« خبيك لله ألا تستطيع أن تكون أكثر حياء ؟ »

« نعم لا أستطيع لقد كان هذا آخر ما تولعت هلا تفصلت بين تشريح من غير لي قطع ، وقد سمع القصة منك للمرة الأولى ؟ »

من الممددين في جيبه ، وبهمس قائلاً

« لا أعرف لقد كلفني أرواح مهمة وقد قدمت بها ، والآن جاء دورك أنت »

ثم صافحتني في جوارف

« إنما نعتد عليك كي تتفقدنا من قتيقوس ! وداعاً ! »

صحت وقد حفظ على يده لأستبقه

« لحظة ! كيف وجدت عكالي ؟ لابد أن هناك ألف (رفعت إسماعيل) في القاهرة وحدها »

في الأم قال :

« وهل يحلى القمر بـ دكتور ؟ كنت من هواة فريمانج الإذاعي (بعد منتصف الليل) صحيح أنه يمد من جهل مطبق بحالم (المينالزيف) وأقرب إلى قتلولة ، لكني لم ألتفت حلقة واحدة ، وهذا عرفك فك (رفعت إسماعيل) قمطوب »

وخلص يده وقال :

« ستجد عكالي ورغم هاتفي على ظهر البطاقة ، لو لوت أن تستصر من شيء »

« تحف ؟ وهل لديك بنسورة مسخرة ويتناول وما إلى ذلك ؟ »

مط شفته قسطنطين في احتقر ، برغم أنني لم أتعهد الإهانة

والصبر ترك بياى مع حيرنى وأفكرى
المصطربة

ليومين أو ثلاثة سميت الموضوع تماما فقد صر
من الصبر على أن أتذكر كل الموضوع ليس أقدم
في حياتى ..

ولمى تلك الليلة نويت إلى فرشى فى فنتيه بعد
متصلب النوم ، وكان لم ممس يشفى صدرى .
فتذكرت العقوبة الشهيرة كم المدة بعد من الأربعين
قد يشير إلى القلب ألم القلب قبل من الأربعين قد
يشير إلى المعدة من يدرى ؟ قد لا تكون نوبة قلبية
بعد كل شيء . لكن فكرة الموت بهت لى رهبة أقدم
الآن ثم لا يصحح بعد . أن تكون هذه آخر علاقتى
بصوف الشمس والجريدة وطعام الإفطار

لهذا أثرت أن أنظر النسيجة (قلب لم معدة *) فى
الفرش وأنا بكاس يفتتى . وقد تركت ثيابى كاملة
تحصيا للأسوأ ..

وبعد ساعة الترت فى الأمر يرداء سوءا القبضة
العلنية لنى لا تكف عن اعتصامى جاعة التنفس
عسرا بحق . وذلك الشعور بالعدم العيلة لنى تحدثت
عنه كل كتب الطب من عهد (بن سينا) حتى اليوم

أخيرا قررت أن ألتصيص وأصبح احتشاء متدد
فى عضلة البطن وبهارة بسط جلطة شريانية
دموت وتدمر جذر قلبى ببحاح تام

طنبت عدة رفقم بالهاتف نكس بيا لى الجميع
تحالفوا صدق لى لموت الآن . وأما لى غرتياكى جطنى
لفطى طب فرقم وبدا ألدع بتملكنى

لثلاثة أفراس من (فنروجنسرين) لم تحدث
أى فرق الأمر حقيقى مطلق هذه المرة ولكن
كيف بعد عود ؟ لا يبدو أن بعدا متيقظ فى داره من
كل أطباء القاهرة ..

تعملت على نفسى . وخرجت إلى الصلاة رباه
الكم بتردد ثمة لاحتعال لا بأس به لى لموت الآن
حالا

مدح الشقة الإصغاء الخافقة بحب شقة
(عزت)

فرحت فخرس وقد يد الأنثى بقلت من بين سميتي
برغسي الفتح بها الاحمق الفتح يا بلة

(عزت) على الباب بوجهه الضمر الأسمر ، بوشك
أن يفوس من بين مدام لا يصي سوى المصعب ، ثم
بذي لاجس فينجمد

« نوبة قلبية لا احد يرد »

وكان هذا اخر ما قلت قبل ان يفقدني الألم وعسى

في الحاية المزعجة :

كنت رائدة وقناع (الاوكسجين) على وجهي ، بينما
سبت معصات تشبهت بصدرى العاري كمصبات
الأخطبوط ، وعلى (المرقاب) جور الفرائس رايت
المشهد المألوف لقد كان تشخيصي دقيقا

فرغ الطبيب من الراغ حقيقة (العورفين) في
عروقي ، ثم قال بانما

« لا تنقلي ان تمتد اللحظة أكثر »

وقال د (رائت) قذى استعدوه في هذه الساعة

« هذا هو جوازك العادل لترا من القهوة ،
وطبخ من القمح ، وتوتر وطعام غير منتظم لقد
أعرفت سمعة حياتك من طرفها كأنك تريد الانتهاء
سريعا لتتفرغ لأمر آخر »

قلت له بصوت مكتوم من وراء القناع

« أرجو أن تكون سعيدا بن رؤية المجرم بقلبي
جزاءه منقعة دحما أي »

ابتسم لي عصبية ، وقال وهو يتخمس بعضي

« ان تموت هذه المرة غالبا لكنهم هنا يدونك
بموتة سرودة مالم تبك أسلوب حياتك »

ورابت وجه (عزت) يبدو على استحياء من
الفرائس ، كأنما يتوقع أن يجره أحدهم كانت عينا
دسعين وخوفه واضحا حقا ان هذه الفتى مخلص
يجب أن يصاب المرأة بالاحتشاء كي يدرك هذه الأمور

قلت له :

- « شكري (عزت) الامور على ما يرام
يمكنك العودة إلى ديارك »

قال في ارتباك :

- « لا .. سأنتظر في الخارج في حالة ما إذا عرفت
شيئا .. »

وهز رأسه وخالف المكان

بعت وصحوت وبعت وصحوت وبعت
وصحوت

وبسؤال الممرضة عرفت أن لي هب أربع ساعات
لا أكثر !

وبمناقشة جني إسمان ملول ، وأسوأ كوابيس هو
أن أظن هكذا لا أقرأ ولا أكتب ولا أعمل ولا أتكلم
في متى ؟

هل هذا علقب من لأنني أصبحت بدوية قلبية ؟

وحطرتني فيه ربما كان وجيب أن يطلب من (عزت)
أحضر كتاب أقروء كتب عن الأشباح والترومبيس
مناكلي الأطراف
ولكن

(عزت) ؟

هنا تذكرت من شيء عن المفكرة الصغيرة
المهترئة ، وعجرات النداء العامي في بدايتها كم
كان عدد الكلمات ؟ كان سبعا

نقد فراه (عزت) بصوت عال ، والمفكرة جاءت من
(أستراليا) إن خطوط القصة تتشابه ، ويمكنني الآن
فهم السبب الذي رج باسمي في هذه القصة كلها

وتكن هل هذا ولرد حقاً ؟

هل توجد كلمات سبع دائرة على إحداث وباء ؟
لا تقبل الجزء العقلائي في مجتمعي بولفسه ببساطة ،
ولكن ذات الجزء العقلائي يتعامل عن التفسير ..
يكن هذا هو ..

مفكرة من (استكتندو) + سبع كلمت غريبة يمدو
 ان لها طبعا سحرية + روح راحب استكتندو ينكر
 اسمي .

معادلة بسيطة جداً حلها هو انه لا يوجد حل آخر
 كنت قد بدأت افعل . وراحت الموجت ترفض على
 ثباتة (المواقف) متسارعة انها اعطى ان لهذا
 قليلا ..

ترى ما تبعت ما حدث ؟

وكيف يمكنني منع خطر لا املك كنى فكرة عن
 مثله ؟

٥- الزائر ..

اصبحوا الكلمات سبع ، حين يطلب لسان اسقمته
 المنون ، ووجه جنته الأحوال فيها مجرد كلمات ،
 لكن لا كأي كلمت ..

كنت للمرضة :

.. هلا تخلصت بستانه من يدعي (عزت) ؟
 انه خارج الطاية المركزة ، ويبدو كضبح أسود ..
 فقلت لمي نكاه

.. آه فلك قشيب البدن لم يكف عن البكاء
 بسبب هزيمة فريق (القوسية) ؟
 مستغديه لك حالا ؟

هكذا تنصح الأسور ما كنت لأستحق كل هذه
 النوع من (عزت) على كل حال ، ولعبره نخل المكان

متهدب كعادته محمر العبير ، هقلت له : انسى حريص
بما حدث لطريق (الترساة) ، ولكن عليه ان يتأكد
على كل حال ، ثم مبلتته :

- « هل حدث شيء غريب في الأيام الماضية ؟ »

فكر قليلا ، وغصم وهو يحك دقته الخشنة

- « لا شيء سوى نوبتك القلبية هذه ، ربما كانت
هناك مشكلة ما مع منظم القفز في الموعد ، لكن
لا .. لا شيء .. »

شكرته على عنيته بي ، وبصحته بأن يعود في
دوره ، فلما حدث في شيء مما قريب
- « وكما سنظل هنا ؟ »

- « لا أرى ، اعتقد ان أسبوعا سيكون وقت
مقبولا بالنسبة لما حدث لعصاة القلب ، لكن قموت
لو حدث ان يفزع ص الثمانية وأربعين ساعة الأوس
عذرا لك أمامي فرصة لا بأس بها للهلاك »

تمنى لي السلامة ، ثم غادر المكس ، وغرقت في
خوابي

بصوت في لطيف منه كتابا لكن لا بأس ربما
ساعتني النوم على استوداد قواري

* * *

الليل وعواء الكلاب التي هي أقرب إلى الدباب
فطرقت الخالية صوت محرك سيارة يعبر
فمكس من ان لآخر ، شوارع المدينة فائتمة
المدينة التي بصوت الحذر وتركت أبوابها مفتوحة
للمتسولين والمقتحمين .

هذا هو بيتي هذا هو عرفتوه ؟

لا شيء سوى صوته المصباح الخافت ، يلقى بصوته
رهيب على مدخل البنية ، وكل النوافذ مصمتة عميقة
بالسواد ، ما عدا نافذة واحدة مصاة في طبق علوي

شخص واحد يظل صاهرا حتى الثالثة بعد منتصف
الليل لماذا لأنه وطواط الامي لا يعرف النوم إلا حين
تتوسط الشمس السماء ، واسم هذا الطوطاط
الاممي (عزت)

صوت خطوات على الأسفلت

خطوات ونبرة راسخة لا تهب الليل ولا للوحدة

لولا أننا لا نرى خطيرا بل نركب بجوب الشارع مرردا
(هاه ! من هناك ؟) كما كانوا يفعلون في الماضي !
نقلت إن صاحب هذه الخطوات هو خطير فذلك هو
وحده يمشى بهذا الإطمئنان وهذه الثقة

الآن نراه الصوء يرسم له على الأرض قليلا
فأرعا يفتق الخمسة متر فيه يرتدى مغطيا طويلا
يوشك أن يكتس أرض الشارع وجهه مبريل في
كراهية تجعلك لا ترو شيئا منه على الإطلاق ، وعلى
عصبيه منظر أسود سميك منظر أسود في هذا
اللون البهيم ؟

يمشى بثوبه يلف جوار عصود من أصدمة
الإضاءة يتصطب يلقى نظرة عبيرة لأعلى إلى
النافذة المصاعة

ثم يواصل خطوته القبطية

لو أن لحدًا رقيب الشارع لمدة ساعة ، لأمرك في
هذا الرجل الفصص قد مر ولفى النظرة دقاها سبع
مرات .. سبع مرات بالتصبط ..



يمشى بثوبه يلف جوار عصود من أصدمة
الإضاءة يتصطب يلقى نظرة عبيرة لأعلى إلى النافذة المصاعة

هذا هو اليوم الثالث الذي يقوم فيه بالشيء ذاته

من هو ؟ ماذا يريد ؟ ماذا يفعل ؟

كلها أسئلة لا نملك لها جواب في الوقت الحالي

* * *

في الصباح كانوا لا يعرفون مكاني في المستشفى
لدي أصعب به لم أعلن قط أنني مريض ، ولم يخبر
(رافقت) أحدا بالأمر ..

وهكذا دلت عجلة الفصل ، والفقرات جميع كئي
تفويت بسبب ما من أسباب عديدة ، ظهر عالمين
أنني هناك على بعد خطوات في الغنية المعركة .
أوصي (ملائي مختص) أمراض القلب بكتماي السر
كانت أسبابي محددة وواضحة

١ - لا أريد شفقة من أي نوع

٢ - لا أريد ثوبا من طرف (كنت المسؤول عما
حدث لك) -

٣ - لا أريد ثبوتة ، ومراخا من طرف (يجب أن
تزوجك حالا لو كنت متزوجا بما حدث هناك)

١ - لا أريد عذاب شيكولاتة ' لا أريد علاقة

الشيكولاتة بالمرض عموما لكن فتن الشيكولاتة
للمرضى صار قانونا يجب له قوة دواميس للكون .
كل من يحضر لزياره المريض حاملا عذبة (جاتوه)
هو قسيس هالك ، ينتظر من تحرقه صاعقة من
السماء

هكذا - في عزتي الاختيارية هذه - لم اعرف من
٤ (حمرة) جاء مكتبي فلم يجدي ، وتطوع اولاد
العلل بإعطائه عيون بيتي

ثم قرأه كمن متعمد إلى حد أنه توجه إلى البيت
لجرا ، وفرع الجرس مرورا ، ثم أخرج قصاصة ورق
خط عريض بقلمه الحبر الأسود الكلمات التالية

- - أرجو الاتصال بي لورا - -

الأمور قد بلغت مبلغا خطيرا

لا تفتح قلبك أبدا بعد منتصف الليل

والحنس ليس القصاصة تحت قلبك

وكان مصدر هذه القصاصة أن تنتظر استوعابا كاملا ،
حتى أجدف وكان أواب الحذر قد فات
لا عجب إن أشياء وحفوات بسيطة كهذه قد
ظهرت توارىخ نوب بأكمنها ، فعلا عن هيتي قأ ؟

* * *

وما كان بي أن أعرف ما حدث في الليلة الثانية
يبدو أن الساعة كانت الثانية بعد منتصف الليل ،
حين سمع (عزت) قرعات على بابها . كان ساعها
في قاعة البحث - كما يسميها - عاكفا على ترتيب
كرة من الصلصال لفها بالخيث لا يد أن فكرة تمثال
عجيب آخر من تماثيله السخيفة كانت تتلاعب في
ذهنه لعظمتها .

عندما سمع القرعات

جلب بدد بمشقة متسخة ، وخرج في الصلاة
ووجد فقط اعتاد أن يبق بابها في وقت كهذا وهذا
فلوحد في المستشفى إلا يحاو إلا يموت
إبن من ؟

لما من الباب ، وبحذر تصاع

- من ؟ -

لا إجابة

رفع صوته فكثر وصاح :

- من ؟ -

جاءه صوت الهادي الرصين ، يقول

- افتح ياسيدي ولا تخف إن الأمر شديد
الأهمية .. -

بحذر مد (عزت) يده ، ووزع المبراج ، ومن
وراء مثبلة الأمان تلمح طريق الباب في ضوء
الملم الخافت ..

لتصق يقول له لم يد وجهه على الإطلاق كأن
مكلف باقتال الفاعلة من أعلى ، وقد لا الأمر سوءا
بكلية أحكمت إبطاء الرأس وجتبه

- « عالا تريد ؟ قل 1 »

- « إن أتكم لها افتح الباب أولا »

هذه هي الحيلة لكنها ساذجة تماماً هذه المرة
كنت لا تتفتح بيديك للفرباء بعد منتصف الليل لمجرد
أنهم مصرّون على هذا ، وكان الغريب وثقه لعدم
مريباً به وكفى ، بحيث لا يفتح له الباب إلا لأحق
أو كفيف أو كلاباً

« كذا إن كنت قهراً فكنم أو تصرف ! »

قال الغريب بصوت واهن بعض الشيء

« كذا من طرف (سحر) إنها في حالة
خطيرة ربما لا تعيد حتى الصباح ! »

وبدت أجرس الخطر في ذاكرة (عزت)

(سحر) في خطر * (سحر) الهشة الرقيقة
كالملائكة ، ربما تلفظ ألفاسها الأخيرة ، يا لكثرة
ثم تكبر شيئاً ، صباح :

« لحظة ! (سحر) من ؟ »

« (سحر عهد السلام القهشوري) مستعجل أن
أكون قد أخذت العنوان »

هذه المرة عرف (عزت) أن (سحر) هي
(سحر) حقاً ..

لا أحد يعرف شيئاً عن (سحر) وقبلون يعرفون
أن (عزت) كان متزوجاً قبل أن يمرض لم يجب
تكن حياته كانت من العيوش الجديرة بتسميتها
سعيدة ثم جاء المرض ومعه استحالت حياته
وحياتها إلى جهيم كانت تغلقه بشدة ، وترقب في
طبع تحولته إلى شبح نحيل أسمر لا يعرف أحد كنه
مرضه *

وفي النهاية جاء التشخيص الصائب مثلاًمة
(فهمون) النجعة من دون تمر الفضة الطوق كألوية
دون من ثم تستطيع (سحر) أن تتحمل فكرة أن
زوجها مملوك ، والأسوأ أن علاجه من المل أن يحل
مشكلة ضموه المقارب طلبت طلاق ، ولم يستطيع

(*) لو كانت قد قرأت (أقل البشر) - فطير فربح - كانت
تربح عن كل شيء هذا كذا

من يلومها هو نفسه تمنى لو كان لديه حل
كالطائر يخلصه من صحبة نفسه

لقد ثلاثت (مسر) ثعلب من عالمه ، وثم بعد
يعرف شيئا عنها هو الذي لا يذكر أين يسكن الخوف
الآن (دمياط) لم (المنصورة) * لكنه ظل يحمل
لها بكرى الفتاة الأولى والأخيرة التي أحبها

* * *

إن من يذكر اسم (مسر) لا يمكن إلا أن يكون
يعرفها حقاً ..

بيد متوقفة رجفة فتح سلسلة الأمن ، وسمح للزفر
بدخول الشقة . لماذا يترقق الصوت الكهربي ؟ لا بد
أن هناك عيب في المنصهرات

اعترف لنفسه أنه لم يحب كثيراً راحة هذا الزفر
لم يحب هذا الجو القاتم المهبب الذي يشبه في
المكان

لم يحب فكرة أنه لم ير وجهه بعد

لم يحب - على الأخص - صوت قطرات الماء التي
سيل منه على الأرض ممتلئة صوتاً بلبك بلبك !
وقال لنفسه هو لمطرت ؟ غريب أنني لم أشعر
بهذا إن الرجل مبتل كقروش رصيح تدم من لونه
للقولة ..

وقف فزفر جنينة كأنما ينسم الهواء في الشقة ،
لهلوه (عزت) :

- « تكلم ماذا أصابها ؟ ومن كنت أصلاً ؟ »

- « لنقل أنني إني صديق »

- « ومن أين جئت ؟ »

- « أنني قادم من (أستراليا) (لوردين)

ولسوف أعود إلى هناك بعد ما تنتهي مهمتي »

بنت الدهشة على وجه (عزت) (أستراليا) ؟
لا يبدو أن الرجل أت من هناك مظهره لا يوحي
إلا بالسوء من قبل ..

- « أنت جئت من (أستراليا) لتخبرني بـ ؟ »

- طريق طويل طويل -

وتنهذ الرجل بيمينه الضوء الكهربى يتركض فى
جنون ، وأرشف

- طويل طويل آلاف الأميال مشيتها ومارال
أمامى آلاف الأميال لمشيها -

ثم هر ركة فى شروء على هذا كنه غير مهم
ودون كمات أخرى توغل فى غشقة أكثر

* * *

وهرع (عزت) يلحق به ، وقد تردد فى ذهنه
هذا الرجل غريب الأطوار ولحج مقتحم لكنه صديق
لأحلك فى هذا

والغريب أن (عزت) كان يصر بتجربة شبيهة
بما وضعى فيه فى لقائنا الأول ، حين كان كتلة من
الفضوض المنذر بالخطر ، وقبل أن أدرك أنه (غلبان)
مثلى أو أكثر

أسرع يعترض طريق الرجل ، وهتف فى عذوبة

- قل لى ما أصيب (سحر) ؟ -

- أنت ما زلت تحبها ؟ -

- هذا ليس من شأنك قل لى ماذا أصابها ؟ -

قل لرجل فى نزلة وهو يلخص تمثالا لامرأة

- مرطبين المرحلة الأخيرة منه هن هذا
تمثال للبيع ؟ -

صاح (عزت) فى جنون ، وقد بدأ يرتجف لأنه
أ يتحمل الانفعال

- دعه من هذا ، وقل لى لى هى ؟ -

من جنده تساعل الرجل

- رد على سؤالى ! -

حدث الرجل فى جنبيه ، وبحث هن شىء ما ، ثم
خرجت يده يمسك مستنكر براق أصفر ، وضعه على
لمصدة جوار التمثال ، وخضع

- ذهب أنا عومًا قطع بالذهب إنه صالح
تو زمان ومكان ؟ -

صاح (عزت) وهو يمسك بمخطف الرجل

- « أنت مجنون أو تتخلفي ؟ سأفكك أني هي ؟ »

جلس فيها حالا - لم تأت لهذا الغرض ؟ »

ثم ينظر فزائر اللوراء ، وقال في خلوه

- « نعم - جئت هاهنا لأفك دعوتني ! »

* * *

٦ - بكامل إرادته الحرية ..

اسمعوا الكلمات السبع - حين ينطقها لسان أسفمته

السنور - ووجه جمدته الأهوال - فيها مجرد كلمات ،

عن لا تبارى كلمات - ترقبوا المسافر الوحيد

* * *

كذلك (عزت) - لنا أن نتوقع هذا - بهن ، وصاح

في غيظ

- « أأ دعوتك أيها الرجل ؟ متى وكيف ؟ »

خضع الرجل شيئا لم يتنبهه (عزت) ربما قال شيئا

عن (الكلمات) أو لم يقل ، ثم قل بصوت واضح :

- « سأفككك فيها ، ولكن في الصباح - لما الآن فأتنا

متعب وبحاجة إلى النوم ، ولأني أن نركبك قد يسبق

عصبيتك .. »

مد (عزت) يده وألتقط الصلة الذهبية لمسها في

جيب مخطف الغريب ، وقال محاولا التماسك

« غد ذهبك فلتعتال ليس للبيع ثقب حسبك
قلت شيب عن كومي أن تعيش حتى الصباح لا لصيب
فتراح النوم مناسباً جداً »

« كان هذا السبيل الوحيد لتمسح لي بالخدول ،
والآن فأول لك قسي متعب لقد قطعت لحيلاً وأرأيت
فأخذه لم يقطعها الجسد على أجزء إليك ، وما زال يوسع
الانتظار حتى الصباح .. »

وفهم (عزت) الموضوع

هذا الرجل المريب يريد بشكل مجنون أن يبيت هـ
قلبة ، والله (تعالى) يعلم السبب وتخلص السبب
يجري بها من القسامة ، على تروى (سحر) يجب
أن تتركني حتى الصباح

بالطبع لم يكن الأمر مطروحا للمناقشة

وبالطبع لا يسمح للمرأة للزبائن المريبين بالقبول في
دوره - وهو وحيد - لمجرد أنهم مصريون على ذلك

كان الإزميل المستخدم في التفتت موضوعاً على
منصدة هناك ، لأن (عزت) كان من القلائد الذين

يضعون الرغيف على المكتب والموسوعة
البريطانية في الخدم وفي القصور فمترافق راء

تلقظه وأوح به في وجه الرجل ليريه مدى الخروج
لفطيرة التي سيجعلها شيء كهذا ، ثم أشار إلى الباب

« لخرج لا تريد معلومات منك »

لم يهتز الرجل ، بل ضحك في هدوء

« إن كل ما أطلبه يصح ساعات »

« ولا يضع ثوب هـ »

من التواضع تصان لكل ذي عيبين أن (عزت)
من يستعمل سلاحه ، فهو لا يملك خريزة القتال فالقتل ،
لكن من الغريب أن الرجل ففتح

وبخطوات ثابتة توجه للباب ، ففتحته وخرج

ووقف (عزت) وحده في الصالة يرتجف

لم يصدق أن الأمر تم بهذه البساطة

أطلق المزلاج منهوفاً ، ثم هرع يفتح النافذة ليطل
على أن الرجل قد رحل فعلاً لم يكن له وجود فلما لفه
على الأقل لم يكن مطروراً

وبالفعل رآه رآه في صوء مصابيح الشارع
الحافطة ، ومشى الهوليس ويدا في جيبى مغطيه ميتدا ،
ولم ينظر لأعلى قط ..

لقد ثبتت بضاعة الشقة لغيرا

وجب أن يحصر من يلخص هذه المنصهرات هذا .
فهو لا يفهم في هذه الأمور

* * *

ثم أفر هذه التطورات إلا في الصباح

بالتحديد في الحادية عشرة صباحا ، حين سمعت له
الممرضة بالدخول في قضية المركلة ، وكان يحضر
لحافلة صغيرة أركت دون جهد لها ، طبة شيكولاتة
وكان متلفخ الجفمين محمر شعبين مرهقا كحيون
(القابيز) (لو كس) (القبير) يصب بالإنفاق طبعا ()

كنت له مداعبا :

- « ما المعجزة التي جعلتك تصعد قبل الفولادة
لهذا ، وتجد وقتا كافيا لشراء هذه الشيكولاتة ؟ »

في حفاقة تصاعلي :

- « كـ كيف عرفت أن هذه شيكولاتة ؟ »

- « لأنني عبقري هذا هو كل شيء »

قال وهو يجلس ويمسح على جبينه

- « كان صديق لي في (الأنيابة) قد أهداها لي
من شهر حين أصبت بالحصببة الالمانية ، أن تحدث
عن الشيكولاتة ، فظن أنها تصح لك لأنني أشعر
من الحلوى كما تطم ؟ »

- « لا بأس وما مر برهاك ؟ »

هذا راج يحكي لي قصة ليلة أمس ، وأنا أطلب منكم
الإن في سماعها ، لأنني لم أسمعها من قبل ، كلا
أن أقرها لأن هذا سيحطكم تفون بالكتب من أقرب
مائدة ..

- « ولم بعد بعدها ولا في الصباح ؟ »

- « كلا لم بعد .. »

- « وهل (سحر) هذه بخير ؟ »

« لن أعرف لهذا جنى لا ضلك رقم هاتفي ،
وخوشها قد تغرق .. »

قلت وفي أسترخى في الفراش

« اعتاد - وأنت توظفتي - أنها بخير . كنت هذه
قصة أخرى من قصص (السماح للغريب بالدخول
ليلاً) ، وهي قصص تنتهي دوماً على منصدة
التشريح الرحامية . كانت مجرد حيلة مكشوفة »

« الأمر ليس بهذه البساطة أولاً لابد من أن
يعرف الغريب (سحر التمشوي) وهذا حسير
ربما لم يجد أحد يعرفها في الكون سوى

ثلاثاً كان يوسعه أن يسهلني في أية لحظة ، فلما
لمت بهذه القوة حتى لو كنت أحمل إميلاً فلماذا
لم يفعل ؟ »

كانت أهراس الخطر تنق في دكرتي

غريب من (أستاذنا) مفكرة من (أستاذنا)

بها كلمت مع اب تتصل روحه بوسيط روحاني
تقول لي لى علاقة بالموضوع (عزت) هو
الوحيد الذي قرأ الكلمات المبع

كل هذا له علاقة ببعضه ، ويمكن تفسير القصة
كلها على ضوءه ، لكن ما زلت أجهل التفاصيل
لمدة اللامعة التي ستخل كل هذه الأجزاء وتجعلها
كتلة واحدة متماسكة ..

قلت - (عزت) وهو يصرف :

« نصيحة واحدة يا (عزت) لا تدع هذا الرجل
يبعث في ذلك أبداً .. »

« لا أحتاج إلى نصيحة لأفعل هذا ، ولكن
ما السبب ؟ »

« لا أرى شئ غريب في طريقته تدكرني
بأسلوب مصاصي الدماء لا بد من أن تدعوهم
فضحية (يكمل إرفقتها الحرة) مصاصي الدماء
لا يدخل بيتاً غير مدعو »

بدأ عليه الفزع ، وتستع هناء

- « هل تعني في هذا الزوجين مصر - مصاص

بماء ١٢

- « تعني لم تصب بهذه الفرجة لم أقل هذا ،
لكنني - بالعريضة - أشعر أنه إن يؤيدك ما لم تسمح له
طواعية بالمبيت في ذلك ! »

وابتسمت في غيب ، لقد نجحت في إحالة ليلته
إلى جهيم طبعاً لم تكن أعطى الأمر كل هذا القدر
من الأهمية ، ولم تكن مدني مثل كلماتي لو عرفت
لانتزعت الطاب جهيل رسم القلب ، ووثقت من
الفرش لألقي به وأكون معه

* * *

عندما جاء المساء كان يوم (عزت) يبدأ كعادته

استوثل من فن باب القسفة مطلق بالمولاج ، واعد
لنفسه كوباً من الشاي بالنصاع ليتمتع ، وفتح المديع
على موسيقا كلاسيكية هادئة لا يعرف شيئاً عنها لكنها
ترجحه ..

جاء بكتلة الصلصال اللينة وبدأ العمل كانت هناك
بعض (المستشفيات) تبين التمثال من عدة زوايا ،
وكان يرسمها بقلم رصاص على ورق أصفر لتعطي
لك تلك التثنية الصلبة لمخطوطات (ليوناردو دافنشي) ،
والحقيقة التي لم يكن يعلمها أن مخطوطات (دافنشي)
كانت تكتب وترسم بالمقلوب ، بحيث لا يمكن قراءتها
إلا انقلب مرآة !

واصل العمل وبدأ وجه المصعد المجهول يؤد
من عدم

نسى مرور الزمن ، فلم يدرك أن الساعة قد دنت من
ثلاثية بعد منتصف الليل ، وإن المكون عدم الكون
بعضاً كانت الصوصاء دلتها من لوط يرهق

وبعد قليل سمع النكات على شباب فأقبل
المجهول (رفعت إسماعيل) على حقي لقد عاد
قزاق من جديد .

خرج إلى شباب وأصاخ الصمع ، ثم بصوت مرتعش
تساعل :

« من ؟ »

« آه (رفعت) طبع يا لصق ! »

فتح الباب مندهشاً ليجدني واقفاً هناك في ضوء
المصباح الخافت ، يرتجف واثقاً على السقوط من فوق
الوهن ..

« بذلك من أحمق ! كيف تركت المستطفي ؟ »

قلت وأنا ألهل في لهفة لا مهابة

« لست أن أكون معك لحظة عودة الغريب »

مساعدي على الجلوس ، ودبت على كتلي

« ولماذا ؟ »

« لم أرد أن تتصرف بحماسة هذا كل شيء »

والآن خلا جيبتي لي بعض الماء ؟ لا تخف من الموت

كم يفعل الجميع حين يطلبون كوب ماء »

هرع إلى المطبخ ، وعاد لي بالكوب الممتلئ قهقهة

بالطبع والدهن ، فشربت دون تعفيل ، ثم سألته

« ألم يأت بعد ؟ »



فتح الباب مندهشاً ليجدني واقفاً هناك في ضوء المصباح الخافت
يرتجف واثقاً على السقوط من فوق الوهن

« نعم .. هسيتك هو .. »

راجعت عيني تجويزا فثقة في الاعتماد ثم توقفت
عند شيء على الأرض ، وقلت في قلبي

« هل خرجت بك أم أصبحت بتيوسير لغيري ؟ »

« لا هذا ولا ذلك .. »

ونظر إلى الأرض المنسقة التي لم تحط بمسيل جيد
مبد أربعة أشهر ، ورأى ما أعياه قطرات الدم
الجانب المسترة على البلاط ، والتي تدور في خط
منتظم في الصلاة

هتف مدعورا وعياه ترويح هذا وهناك .

« لا .. لا بد أنه العريب لم لاحظ هذا ولم يثق
أية نظرة على البلاط منذ رحل لقد كان يعرف !
حقا كان يعرف ! ولما قد سمعت صوت قطرات ماء
تصالح منه إلى الأرض فكت لنفسي فيها معطر
بالخارج . »

ابتسمت في مودة ، وقلت :

« هل وجدت أثرا للأطير حين فتحت الباندة »

بعدها ؟ »

« لا طيقا .. »

تمسكت صدري بكفي عدة مرات ، وتلصقت بشيء
من القصر ، فصاح (عزت) وهو يرتجف :

« كانت حافلة منك أن تعرفه المستطلي الآن »

هل كنت بخير ؟ »

« اعتقد ذلك إن جلطت القلب لا تمر بهذه »

المهولة . »

ثم إنني نهضت ، ورجعت لأجوب فصالة عدة مرات

لغيري توقفت أمام تمثال امرأة قدي رقي للغريب
أحسن ، وتلمصته ثم قلت في نزوة وسدري بطو
ويهبط من الإجهاد :

« هذا هو التمثال قدي رقي له ؟ إنه لا يساوي »

جنيها ذهبيا بالتكيد .. »

صحك (عزت) في مزح ، وقل :

« ما ينبغي إذا كان المتصلون لولا يتداولون نفس
أكثر منكم جميعاً ؟ »

ثم سألتني وهو يوصل عملية تشكيل الاتصال
بعد ما دخلنا غرفته

« هل ستفهم الفكرة هذه ؟ »

« اعتقد إن كنت بحاجة لخدمة الآخر واحد
معرض لنوبة قلبية جديدة ، وواحد معرض لهجمة
غير ملفومة من غريب قريب »

ثم توقفت ومددت يدي إلى الأرض ، وانطلقت لسانا
أكثر اهتمامي كان قطعة من الصلابة الصلابة
الذهبية ، وعلمت :

« هذه لا تفهمك حتماً لا بد أنها كانت تفهم
الغريب »

نظر لها وتلحسها في كفها ، ثم غصم

« لا أدرى كيف لقد لمسناها في جيبه أمس »

« إن في جيبه مثقوب ، وإما أن الرعد ألقاه
على الأرض في تجدها ويحس أن اختلافك بها مهم
بالنسبة له .. »

« (يكلم برعنى الفرة) كالمعادة ؟ »

« لا قوى .. »

وظوحت بتصلة بهذا كأنما أتكلم من عقرب
وجنته في لغة قميص . وقلت

« لو كان نكيب بك يقف ، فلن يلجأ إلى حيلة
(سر عهد السلام) هذه ثانية المفترض أنك سألت
عنها وعرفت أنها بخير »

وفهممت في خبث ، وقلت بلهجة موحية

« غريب أن تكون امرأة في حياة (عزت)
النسب الوحيد .. »

لكن (عزت) لم يكن يصح في

كن يسترجع المعاناة بيننا ويقرنها بما قاله في
المستشفى ، وفطن فجأة - مع الشعور ترحف عبر
ظهري - إلى أن هناك خطأ ما

أولا هو لم يعد لي في المستشفى قصة محاولة
شراء التمثال ، وقطعة ذهب فكيف عرفتها ؟

ثانيا هو لم يذكر لي الاسم الثلاثي لزوجته السابقة
نكر لي اسمي (سحر الهشوي) فمن أين جئت أنا
بـ (حمد السلام) ؟

الفتبة منطوية وواضحة وبني كان يلمس صدرها
بين التواكف نامة الآن ليس (رفعت) ؟

* * *

٧ - جلسة منفردة ..
استمعوا الكلمات المبع ، حين يطلقها لسان استمته
المنون ، ووجه حمته الأهل إنها مجرد كلمات ،
لكن لا كأي كلمات ترقبوا المسافر الوحيد ، يأتي
بأي وجه كان ..

* * *

كنى رد فعل (عزت) مدحلا ، سريعا إلى حد
لا يصدق

بعض بيده لأستطس ، ثم هرع إلى الباب ففتحه ،
وراح يلب بوجات السلم أربعا أربعا ، حتى وجد نفسه
في الشارع المظلم الذي لم تزل الإضاءة الخافتة
رهقه .

كان الانفعال يوشك على سحقه ، ولما لجأ إلى
(التفرجتمرين) ، لجأ هو إلى المظلة ورقية ملأى
بقلنج وراح (يصفى) منها ما استطاع

كان يشرب الخمر - من ضمن حقه - لأنه كان ينتظر قسوم الغريب ، وقد مضى نصف ساعة حتى وجد سيارة نجرة ، قبل سائقها أن يلقه إلى المستشفى

تتحم العناية المركزة ورغم احتياج المعرضات والمعامل التوبتجى ، لوجد مكان يتوقعه بالفعل

كنت أن فى التفراتى لطابع كتب . وقد بدت على الدهشة بحضوره فى ساعة كهذه !

حكى من القصة العجيبة . فكنيت على استعداد للموظفة لقد حدث شيء مماثل فى (جامبك) حين انطلقت روجة صديقى ثم الصبح أنه ليس كما

وكيف أدهش أو أفكر وقد طابت نفسى بعد هذه القصة ، وتشجرتنا وأوشقنا على قتل ألدنا الآخر ؟

لقد ربيت مصوحاً كثيرة تتخذ صورتي ، وأعترف أنها كانت أكثر برها من المعتاد

قلت لـ (عزت) ولما أصبح عويستى على الكومود مع الكتاب :

- « لقد صار من المؤكد أن الأمر خارق للطبيعة ، وأن هذا فى شئىء مصر على قضاء ليلة كاملة معك ولو كنت معك لتواريت فى اعماق الأرض »
فقل بلهجة قلبكاه :

- « سيدى ! إن من يستطيع الدور فى صورتك الطار على أن يجلس فى أى مكان إن من يعرف اسم (سحر) فثلاثى الطار على أى شيء آخر »

- « ما زلت نملك نقطة قوية هنا هذا الرجل بحاجة ملحة إلى أن تدعوه للمبيت ، لهذا يلجأ إلى الخداع لهذا هو ضعيف إن من يكدح الآخرين هو - بيساطة - شخص يملك نقطة ضعف »

ومن جديد نصعته بالبحث عن مكان بيت فيه ، وألا يسمح لإنسان أن يكن بالمبيت معه حتى لو كان زوج خالته .

والتصرف (عزت) ..

وجلست لى نصوت جهز قتلهم لصناعى

القادم من القرائن المجاور لي ، وجعلني صوته
الرتيب كحل لي تلك المعلقة ما بين النوم واليقظة
حتى يسميها الأجاب (معلقة الشغل)

ما سر هذه الكلمات المبع ٢ من هو هذا الزجر
الغامض الذي لم يقل لي د (حمرة) شيئاً عنه ؟
ماذا يريد ؟ ..

نأ ! لو لم تكن مكثراً هكذا لاستطعت التصريح

ناخيت الموضوعة بصوت واحد ، وسألتها عن شيء
إن شيء هذا لأن أهدأ لم يعد بها لدوني ، أما الآن فأت
أرشدني منامة على قلمك قد فتح صدرها للأهد لتثبت
القطب

جامعتي بالبنية التقنية العزيرة حتى تعطيني فائداً ،
لمحت حتى وجدت بطاقة وسيطاً الروحاني إياه

- = خلا تكرمت بالاتصال به وبإصلاحه أثنى هنا ؟ =

هزت رأسها وقصرت لتتص من الهاتف الموجود لي
شرفة المراهبة ، وكنت تنفسي لا بأس هكذا لو كره
الرجل أن يلقى بشيء لأن تكون هناك مشكلة

في الصباح جاء د (حمرة) . وعاش كثيراً حتى
وجدني ..

جلس جوار القرائن بلوث ، هرع العسكيت بجلف
العرق الغريزي الذي تهرى على جبينه ، ثم قال ،

- = غيت قلته ! لقد أتجنتي بحق في البحث عنك ،
ولم أفر فك (ملطوح من شجرة) =

قلت له في حقل .

- = سأحاول في المرة القادمة أن أتصل بكل معزلي
لاخيرهم أين قررت أن تموت هل استجد شيء ؟ =

تسعت عيانه ، وبدا مني أكثر ، وقال

- = صاحبك هنا .. =

- = (صاحبي) ؟ من هو صاحبي =

ابتسم ، وأعاد المنين المملو في جبينه ، وقال

- = لقد اتصلت بي فروح قالت كلمات غامضة

كالمعادة ، تكلمت متأكدة من أن الخطر هنا ودس جداً
حدثت (رفعت إسماعيل) وكل من به علاقة بالكلمات
بأن يأخذ حيطته ، ولا يفتح الباب أبداً بعد. متعجب
الليل (حتى لا يعم الهلاء) =

« وكيف أصبح هؤلاء دابة ؟ »

قال وهو يحط شفته السفلى

« لا أدري ويبدو أن القرايب لا يدري والآنصرح

وما كنتي بالتلميح وكلام الصغر »

قلت به صاغيل على أعصابي

« ثمة دلائل معينة توحي إلى أنك لست كذاب .

والله (تعالى) وحده يعلم كيف تعرف ما تعرفه . لكن

اعتقد أنني أعرف لكلمات السبع ولم تكن أنا من

لفظها بل صديق لي . وحدث هذا بطريق الخطأ

هذا الصديق يواجه روبات من غريب لحوج يريد

قصه التلذذ معه لا أدري السبب لكن أحسب أن له

علالة بهذه القصة .

بدت عليه الدهشة مبتلع ريقه ، وقال .

« ليتكن سأحبون أن أعرف المزيد . »

في شفته به (الجيرة) جس د (حمزة) . وأعد

شريك لجهز لتسجيل ثم بدأ اعدادات الـ (Seance)

أو (جلسة تصوير الأرواح) . ولا تمنى عن سبب

تفصيله للأسم الغريب له . لهذا يظهر طابع من

علم الجاد .

كان قد اعتاد أن يستخدم جهاز لتسجيل من دول

الجلسات المتفرقة . فهو لم يكن قادراً على استعادة

حرف واحد بعدما يلقي من قصة . وبهذا نصيب كان

هناك جهاز تسجيل ثلثي . مهمته أن يدويع بعض

الحوادث والتعليقات التي لا يستطيع (حمزة) التلطي

بها وهو غائب عن الوجود

كان يعيش وحيداً بعد وفاة زوجته ورواج أولاده .

وكانت تجاربه لها بالمر بالنسبة لإنسان وحيد

نكته - أو هذا ما كان يظنه - يعرف جيداً ما الذي

يلعبه

بدأ بالسلام الغرقة ، فلم يعد هناك سوى صوة

خافت قائم من المسألة . وتشن بعض البخور يقال

إلى البخور محبوب سلارواح ، وهو لم يختر هذه
لقدعة قط ، لكنه اعتاده على كل حال وما عاد
مستعدا للتجريب بعد كل هذا قصر

وصنع المنديل على راسه ، حتى يغطي وجهه
وعينه ، ثم راح يتمتم ببعض قصرات بشفتي
مكهربتين ، ثم بدأ القاء :

« الراهب (جستبان) هل تسمعني ؟ »

لا صوت سوى نوران يكرن الشريط في جهزي
التسجيل . الجهاز الثاني سيقل يدور نحو نصف
ساعة ، فمن أن يخرج من سماعته صوت (حمزة)
وأمر الروح بالانصراف . ويسر (حمزة) بأن ينفق .
وبوحدث خلل ما ، ليس المحتمل أن يفل الرجل في
غيوبة دافعة إلى الكهرباء تنقطع في (الجبوة)
كأي مكان آخر ، لكن من قال في مهلة تحصيل
الأرواح خلية من الخطر ؟

وقد افترط (حمزة) أن فترة نصب ساعة تكون
كافية جدا للاتصال إلى أهم الأشياء نقل في بداية
اللقاء ، أما الباقي فتفاهات

« الراهب (جستبان) هل تسمعني ؟ »

كان (حمزة) يشبه نفسه بمختلف جهاز الراهب
إن الراهب يصغر إلى القضاء الأثوري . يلتفت وسط
زهر الموجات الكهرومغناطيسية حتى يجد موجة
معية ، ويضفيها ويضفيها واسعة

هكذا كان (حمزة) يذوب في عالم لا اسم له حتى
الآن . يحا من واحد معين ، ويهدد بآثار من الصبر
ويكلم بلسانه ..

الآن هو يسمع صوت (جستبان) الخافت ، وقد
هو عليه أثيرا .

وفي سلام الخرفة تبهت صوت غريب من وراء
المنديل ..

صوت عجول مرهق يختلف كثيرا عن صوت
(حمزة) الحد العصبي

ما هي هذه اللغة ؟

إنها الإنجليزية لكنها الإنجليزية عتيقة عجيبة
ملأى بمعربات شذبت أو ماتت . يمكنك فهم ما يقول
بشيء من العسر . ويمكنك أن ترجمه

- . أنها آخر مرة أصبحت فيها . فأت رجس ماتت
لا يقدر قوبه على الهدى . تكفى أكثره أن يصير
التهول من جديد

إنه ها بينكم . إن له ألف وجه ووجه . لكنه
يمشي الهويس في الدروب يصل القصر ليلة . ليلة
يدفع ثمنها دها .

عند صوت (حمرة) يتلور بصود لطيفه .
وعصم :

- . تسألنا أن نعلم بصيحتك . ونسيت أن
تذكرها .

ومن جديد نرى الصوت المعجور يتجلى برينه
المسكة

- . لأننا لا نطعم على الحبيب . ولا نرى من وراء
الحجب . أرواح الفتيان وأمة كالفتيان . كما أن أمواه
بحر الشمال ملأه كبحر الشمال . لكن لك ألوان بيها
الفتى . إن من بدا القصة يقدر على جهانها . ومن فتح
بوابة الشيطان يقدر على غلغله . ومن لفظ الكلمات
بصوت عال هو يقدر على مع شرها .

كأن قصمت بصود الغرقة المظلمة

رأس د (حمرة) مضمحل كمن ينام جالسا .
وقد دراه الصنبل . ووعيه كان هناك . فلى عالم
لا نسم له

فقط كمن يتكلم بصوت عال . ويطلق ويخضب

ولكن

هل لنا الهدى أم أن هناك من يقف على باب
الحجرة ؟

ببما يواصل الصوت قواهن الكلام .

- . إن الشر ها . قد خرج للظفر بكم . إنه

بينكم على عتبات بيوتكم ، وإلى ملائق ملائكم .
وراء من شجرة في شباتكم القوم الذي ربحه
سكرة (السكت) كي يفكوا بستان الشمال ، ما زال
حيًا يجب أن تكلموا ملجج الكلمات السبع يجب
أن يمتلئ قلبها بساته .

الآن يبدو ذلك القل من الرجل الغافل

إله الآن والقب عند رأسه المغطى بالمسند

أنا لا أتهين وجهه في هذه الإضاءة الخافتة لكنه
يحمل شيئاً في يده يعمل ملجلاً عملاق كعادي
يحميه الموت في الرسوم القديمة

ها هو ذا يولعه في الهواء

يقول الصوت الواهن من وراء المنديل

- - إله قريب منك جدًا أيها القس اقرب من
هيل القويده أقم به أقم رقعته أقم رقعته
متعلق بين حالاً في عالم هذا إنني

والى الثانية الثانية نوقد (حمرة) عن
الكلام

من الصبر على المرء أن يتكلم بون ومن
ألا توافقتلى على هذا ؟

* * *

٨- هاربا

اسمعوا الكلمات الصيغ ، حين يطلقها لسان منقته
فصون ، ووجه جمنته الأحوال إنها مجرد كلمات .
لكن لا تأمل كلمات ترقبوا المسافر الوحيد يمشي
بأى وجه كان يخترق من بدر الاكثوب

* * *

عند منتصف الليل :

راحت الممرضة تخفض الأنواء فى العاية
المزودة لتساعد المرمى البؤساء على النوم . وهو
إجراء تكرهه بشدة ، لأنه يمنع من القراءة حتى
الثالثة بعد منتصف الليل كعادتي

اليوم سألت د (سلوم) معالجي عن الوقت
المناسب للرحيل ، لمط شفته السفلى مفكرا وقلا

- = يمكنك التفكير بعد ثلاثة أيام وعندها مسؤل
لك إن الوقت المناسب ثم نحن بعد ١ =

وتركنى لحاول فهم هذه العبارة البيرونية بفيه
اليوم ، وقد تركت لى على الاختيار بين الموت مللا
أو الموت بدوبة قلبية ..

جنست فى القلام رمل المسك ، واصفى لصوت
لجزة القطن الصاعى لذى أكثر من مريض عجل
عى القطن من حولى ما اصعب الإمساك وب لشد
غورده !

كانت الممرضة تروح وتجرء بين الأسر كملك ابهى
مظف بالقلام ، ورايتها تدبو من المريض الرافد
بجورى . وهو موجه متفاد فى ورقة التربية والتعليم
يدعى (الممهورى) ، مصاب بهنطة وسمة الانتشار
فى قلبه تكلى لخطه لا يصعو إلا ليصرخ قلب ، ثم يخب
عن قوعى بسبب الخلل الصربات وكنت أراه من
خلال فرجة بين ستارين بفصلان فرشى عن فرشته

ولبتها تبعث بالجهار المعظم للمعلول لتتحكم فى
سرعة تدفق السائل إلى عروقه ، ثم ابتعت وسمعتها
تقول لزميلتها .

« يمكنك النوم قليلا (هدى) أن أرتقب كل شيء »

على عيني رقت شمس غروب . تناولت القرونات
أشبهها على نفسي ، وأرسلت القائل المتعلق من
الرجاجة في عروقي جاري هذا جنون !

إن الرجاجة - بهذا المعنى - متفرغ في لثنتين .
والمفترض أن يكون السرير بطينا جدا ربما
لحمس عشرة نقطة في الدقيقة . هناك استهزأ
بكن هذه الفتاة قد ماتت لقد

صحت في رجب !

« يا أمية ! إن هذا المخلول ليس »

ثم وجدت ألا داعي لإساعة الوقت ، فوثبت من
فرائس بالأقطاب على صدري ، وهرعت إلى فرائش
جاري كي أبيض تدلني المخلول قليلا . وكان من
جراه هذا أن الدور غبسي سقطت على الأرض
جوار الفرائش كلفت ونحالة خلقت محبة موداه عام
عيني ..

أحس العطف في السحابة ثلاثت سريرة ، لأنني
رأيت من خلال فرجة منظر فرائشي . ربت الفتاة
- التي ليست (هدى) - تلف هاك وتلفت حولي في
عصبية . وفي يدها لمحت مبيض يتوهج في الضوء
الخافت مبعثا سكب لا أكرى بالضبط ، لكنها
لم تكن تحمله بعرض تقشير البرتقال لي

فترعت الأقطاب من على صدري ، ونظرت إلى
الأرض

فطرت قدم هذه المتصاعدة حيث كانت المعرصة
تلف . ثم رمم يوصوح مسرورا بمد هالجت المخلول
ثم ابتعت لتكلم صديقتها

فكر شيد ما عن شخص رو (عزت) ، وترك
فطرت يد على الأرض . إن عقلي وصل بسرعة
جهمية . هذه ليست ممرصة جن !

هزعت أرخف على أربع ك (التنوير) - لو كان
(التنوير) يرخف على أربع - ما بين الأمرة . وقد
حركت بشكل ما في الأمر فكبوا من مجرد معرصة
حمقاء . أكبر من الصراخ وطلب الثوث

ترحف ما بين المرأة نحو الباب
 انجذرت ونفزع في المعر خافت الإساءة
 تهص على قميص ، وكأ ارتجف ففعلا
 (لهذا لم تهن وجهها قط)

ويواصل المشي الضئيل وكأ أدرك قميص - إن لم
 استرخ الآن - أخط بوضوح حروف اسمي في القميص
 قد سوتش في جريدة (الأهرام) بعد يومين هل
 تبحث عن

(وهذا خلصت الإساءة بمجرد مجيئها)
 وانط من رجال الأمن أو العسل فتوتجى كي ؟
 لا .. لا وقت لهذا

اسمى الآن في حديقة المستشفى المنظمة مهيب
 الأفكار ، حافى القدمين ، لا تسترس سوى مائة
 مفتوحة الصلوات ليتنى لم تكن تصعب فلزوما مساعد
 شعر قراس قليلا على لقاء البرد

خرجت إلى الشارع شبه الخالي لحسن الحظ



رأيت الفتاة التي ليسب (هدى) تلف هناك وتلفح حبوب
 في عصبية وفي يد لمحت مبهمة يتوهج في المعر الخافت

وتكررت شيئا عظيما في د (رافقت) صديقى
يسكن فى الضرع المجاور هذا لله * للمرة الاولى
أترك ان افروقت (رافقت) صافية تسم عن حكمة
لا شك فيها .

* * *

سأعلى القارى من سرد الموقف ولقد فترعت
من (رافقت) وعودا مختلفة بالا بغير مغفلة أى كس
بألمى فترقت بأبه بعد منتصف الليل خلفها وبالمصامة .
وظللت منه ثوب ومالا وحذاء

كس مدعورا ، وقد أعطانى ما طلبت متوقفا لى
أعطته برغبة رجاجة لو لم يقعد كان مدعورا لى
عد أنه لم يقترح توصيلى لى حيث أريد ، ولم
يدعشنى هذا أو يصديقى

لفظ على قسم عدت أصبح به

- = عفى يا (رافقت) ولا كلمة لأى مخلوق ! =
صاح لى منع رافقا يده اليمسى كأنما يؤدى قسم
(أبو قراط) :

- = أقسم بالله العظيم كسى لى ألتج فسى لقد
أمرست أقا لا لوى ولا أسمع ولا أتكلم سرى فى
بكر صديق .. أظلمن ! =

و (شخط) فى طفله الذى نزل بطنه من الباب
ثم خرج بدوره يغلق الباب ، ويضع كف مزلاج ومقعد
خلفه

لا أرى لماذا يلقن الناس بطلن القنون أحيانا ؟

* * *

توقفت عربة الأجرة أمام الطون الموضح لبطانة ،
والذى ما زالت أنكره برغم أنه ليست معى

(كان حسب عربة الأجرة وقتها يتم بالعدد ، ولو لا
هذا لكانت مهلك لقلب لا يتسع هذا القلب لمترو)

د (حمرة الصاوى) أريد بشدة حالا

هذا الرجل يملك الإجابة عن أسئلتى ، أو يملك
معرفة من يملك الإجابة عنها ، إنه غوط واد طعول
لا ألق به كثيرا ، لكنه خليط فوحيد

شيء ما عاين قتلى في المستشفى شيء له ذات
 الخواص الفريدة التي للشيء الذي يطرد (عزت)
 فلماذا ؟ وما دورى في الموضوع ؟ كنت سأفهم وأقبل
 لو طرد (عزت) وهذه هو قتل
 ولكن لماذا ؟

بنياب د (راجت) القصصية بعض الشيء راحت
 أصغر في الدرج وهو درج جدير بوسيط روحاني
 واسع إلى حد مرعب حال مهشم فيها تلك
 البنيات القديمة التي يرتفع سقفها خمسة أمتار عن
 الأرضيات ، والتي تم بناؤها بهذخ جدير بعصر
 (البنائون) ..

عند الطبقي الثالث كان هناك سهم يشير إلى شقة
 سهم من خشب متآكل عتيق ، كتب عليه باللون الأزرق
 (د حمرة الصاوي - خبير روحاني) كما وجدت
 في عجلات الأنبياء ..

الباب الذي يشير إليه السهم كان موارب ومن
 خلفه ظلام دامس ظلام لم يره بعد كفيف ، ومن
 يحلم به جنين في رحم .

في كره العمالة التي تجعل أبطال القصص يدخلون
 القبر الذي يدعى فيه مصلو الدماء ، وهم يظنون ذلك
 كره القباء الذي يجعل المرء يرى بها مواربا
 بلا سبب ، بعد منتصف الليل ، ويرغم هذا بلخر
 كرهه تكن لاجبة لي إن النداء ثلاث مرات
 لم يجد
 لهذا تخطت

وكانت الصلة مظلمة ما عدا مصباحا واحدا من
 أنواع الذي كانت قمرهومة أسي تسميه (نمية
 هراوية)

وكان هناك موضع مفتوح يبدو أنها الغرفة
 الوحيدة القليلة لتخونها هي البلاط مهشم يخر من
 أنواع الذي يصلو صريحا

هذه الرقعة !

لا أحبها كثيراً ، ولذا نرى بالدم المسفوك ولا مزجت
برقعة البخور ..

أضأت المصباح الوحيد في الصلاة لدى بمن أن
سميه مصباحاً ، في أبيض طريفي ، ثم غطوت إلى
الحجرة المفتوحة التي يملأها البخور

كانت مظلمة تماماً وإلى الظلام كنت أسمع الهدير
المنتظم لمحرك جهاز تسجيل في يدور بلا نهاية بعد
انتهاء الشريط^(*) ..

تعممت الجدار حتى وجدت مفتاحاً للمفتاح ، وعلى
الضوء لدى غمر الحجرة بكفى أن لهم ما هناك
ولاً كنت مضطرب بصدد وجود جهاز تسجيل
هناك التي ، وكلاهما مستمر في الدوران بلا توقف
ثانياً الجسم الجمال في مقعد يشبه جسم
(حمزة)

(*) معن تكلمت عن جهاز تسجيل عليل من بطون ، و
يكرين

ثالثاً لا أحب أن أرى العنيد الذي وجه صاحب
رأس الملتوحج هناك ، لكن لا توجد أجساد كثيرة
هنا لدى للخطأ ..

ربما ، قطرت قدم التي تتحرك عبر الأرضية
منجهة للصلاة ، تبدو مكشوفة لي ليست هذه بماء
(حمزة) وتم تتسلط من السلاح الذي قتله ، يد هي
أقرب إلى كره كره القاتل الذي يدور بنا طيلة الوقت
ولا سبب مفهوم ..

* * *

أراجعت إلى الوراء وكشفت ظهري بالعائد
أرى هل هو هذا ؟ كل شيء جازل وهذا قاتل
لا يمزج القتل بطير الرقاب بضربة واحدة ،
ولا يبقى يكونك شيئاً لو خلا
فتطورت قليلاً وأنفاسي تتسارع

بعد ضربة قلت تنفسي لو كان يريد قتلني لقد أتيت
له الفرصة عشر مرات منذ دخلت القلعة بحماية بالغة

من يدعى ؟ ربما كان في المستشفى الآن يبحث عني

ماذا استنتج من هذا الذي أراه ؟

بذيرتي السابقة يمكنني أن يؤكد أن ما حدث هنا
كان جلسة تحوير أرواح الفكتور (حمزة) لجرى
جلسة مفردة . وقام بتسجيلها على شريط التسجيل .
حين سمعه القاتل وهو غافل

لمادة ؟

لأنه عرف أكثر مما ينبغي . أو قبل أن يعرف أكثر
مما ينبغي ..

نفس الشيء يطبق على لماذا حاولت الممرضة
- التي ليست (هدى) - قتلني ؟ لأنني اعرف أكثر
مما ينبغي . أو قبل أن اعرف أكثر مما ينبغي

ولهذا معنى مهم آخر :

هذا الشريط وسوى ثقته ذهباً لو كان عليه شيء
من الجلسة التي دارت هنا منذ قليل

نظرت حولي . ثم بحثت في جيب سروال (رافيت)
حتى وجدت ممبلاً .

لقلته على يدي واتجهت إلى جهاز التسجيل . كي أخرج
بكرته ونسبتها في جيب المئزرة . وكذا فطنت
بالجهاز الآخر

إن هذا الشريط لن يفيد رجال الشرطة . ومن
يستنتجوا منه شيئاً . وإن يصدقوني أو حكت لهم
لهذا هو معنى أكثر فاعلاً .

الآن يجب إقامة بصماتي عن ؟ اعتقد أنني لم
أكن سوى مفتاحي كنور لا أريد أن يجنوا بصماتي
هذا . خاصة لو كان الفقيد يحتفظ بمفكرة أو ورقة كتب
بها اسمي وعنواني ستكون قصتي عن (السلت)
والكلمات المبع واهية بعض الشيء وقتها

هذا سمعت الصوت . وكيل إلى أنه كبراج يفرقع في
الهواء . ثم طنت إلى أنه صوت جسم حاد يشق الهواء
مربحاً

نحو عيني

* * *

٩ - فلتدبر افكارها ..

اسمعوا الكلمات الصبيح ، حين ينطقها لسان أسقطته
فصلون ، ووجه جمته الأهلل إنها مجرد كلمات ،
لأن لا غاية علمت تركبوا المسافر الوحيد يأتي
بأى وجه كان يظرف من يطر الأكتاف ، ويرسم
من خلفه خطاً من ماء ..

مليت يدي سريفاً إلى جهز التسجيل الثقيل ،
وبهذا ضللت الانحاء وسمعت صوت المنجل إذ يمر
بجوارى ..

إن من يهيمون بقتة يضيحون وقتاً ثميناً جداً في
الدهر ، ثم تبين وجه مهمهم ، وترديد عبارات من
طراز (من كنت) و (ماذا تريد) ؟

لا وقت لهذا الهراء لأن صحتي تن تسمح لي بأى

اشتياك من أى موح دون مناقشة رفعت الجهر
وأدركه في الهواء نصف نورة ، ثم هويت به على
وجه مهلمى وسمعت الجهر يتهم

وهرعت إلى الباب الصالة خاطئة الإضاءة
باب الخارجى وثبت على درجات السلم كان
كفى قد استند طاقته تماماً

باز السلم الرقعة الفعنة والقد
قلام دلمى .. صمت ..

لا أكرى كم من قوالت فطنت وعسى هناك ، لكفى
اعتقد أن هذا ضلل مطرودى لأنه لم يجننى لركض في
مدن البنية أو الشارع ، حين لحق بي هناك

نبتت هناك نصف ساعة شروق في العصرى البارد
وتجف ..

بقي في حال سيلة هل أعود إلى الضربة الموكزة ؟
لا ثم أعد فلي بأحد هناك

واشعرت للفكرة الرهيبة لقد دخلت الشقة وبحثت
فيها ، بينما لك الشيء فبيع في فتلان ينتظر ١

ومن جديد فقدت الوعي (لم هو يوم مرق ٢)
وحيث فتحت عيني من جديد كان صوء الفجر يتسلل
من الشراخ على استحياء .

وجدت سيارة أجرة بشكل ما وظلت من فسقلى ان
يوصلنى لدورى ..

ولا ان هناك سائقى سيارات اجرة يسهرون حتى
الفجر ، واخريى يصحبون قبل الفجر ، لوجدت نفسى
فى مشكلة حقيقية .

اعود لدورى ٢ لم لا ٢ الى كل شيء يقرب الى الحظر
لا يبدأ الا بعد منتصف الليل . سيمضى هذا ساعت
ثمينة من التفكير

* * *

أخذت مفتاح شقتى من الهوى ، وكنت قد تركته
عنده قبل رحيلى .

وفتحت الشقة فشممت رائحة الهواء الحميم ، وكل
شيء كما تركته فى تلك الليلة . لو لم أكن وحيدا
لصاح أكثر من واحد . حمداسه على سلامتك أيتها
فكهل ، لكن والأمر كذلك لكها لنفسى

وبحثت عن آثار فطرات نساء على الأرض التى
اكتسبت بغبار رقيق ، فلم أجد . هذه الشمعة ظلت
(مظللة) فى كندة خياش

فتحت قشرفة وكأ أمدن لحن (دعوا لشخص تدخل)
من مسرحية (شعر) التى كانت تهر العالم وقتها ،
وأصعدت لنفسى بعض فشاى وشظيرة

سكون على بعد ان أستريح أو أذهب إلى المستشفى
لأعسر سر هروبي ، واسترد بدلتى الكحلية التى تعطينى
فلانا

بما الان فنصغ إلى الشريطين

* * *

من قديمة استبعدت الشريط الثانى ، فهو فارغ كله
تقريبا ما عدا عجلات من نوع (انصرفى يادى الله)
واستيقظ يا (حمرة) .

فمن الواضح أنه يلاذي نور شريك الجلسة

الشروط الأول كان مراداً بحق

صوت غريب مرهق يتكلم بالهجرية لم اسمع مثلها
قد ، ولها تعبيرات عجيبة كأنها مأخوذة من الأسمانية
أو الدماركية

إبه ينذر ينذر بلغة صمرت قريبة جداً منهم
هذا أنه يلاذي بالمرء :

« يجب أن تدمروا صبيح الكلمات الصبيح يجب أن
يتنوع فكلها لسانه » ثم :

« ب من بدأ قلعة ينذر على إبهاتها ومن فتح
بولية الشيطان ينذر على غلها ، ومن لفظ الكلمات
بصوت عال هو النذر على صبيح شرب »

بعد هذا حدث ما توقعته توقف الصوت فجأة ، مع
ضربة مكثومة إبه لم يجد الوقت حتى ليصرخ
على الأكل كان موتاً غير أنهم

ظننت أصلي إلى الشرط عشر دقائق متوقفاً أن

اسمع القاتل يفرق شوك مفيداً على غرا هاها ! ماذا

لو عرف الحقنى قنى الموت عن طريق كذا كذا

والى الخلاص من قلعة هو كيت وكيت ؟

بالطبع لم يحدث كان هذا أملاً بطل من أن يكون
حقين

واطلقت جهاز التسجيل ، ورحبت لأهل الضوء
البومج قدى ياتولى مجادة الصلاة القراء

إن الحياة جميلة ، وما زال من المؤسف لظنها

* * *

احضرت مغفرتي وبدأت أرتب الخزان على التورل
كعفتى :

١ - توجد لغة مستتية قديمة الكثرة على نشر وباء
يشبه الفيلوس

٢ - يبدو أن الكلمات الصبيح هي قنى تنذر هذه
القلعة وتحبها

٣ - بعد بعض الكلمات المصع يظهر رفر غلمص
لحوح ، ليس اللطف من صفاته ، وهو يجيد تعمير
شكته ، ويدفع لمن ريراته ذهب ، ويصر على قصاء
ليلة في ذلك .

٤ - النظرية تبدو متكاملة لكن بها ثغرات

٥ - لو كان مطلق الكلمات لوز من يصب بالوباء ،
فما جدوى هذه التعويذة البهاء ؟ الجواب المطلق هو
ان الكلمات المصع في طريق الخصوم كي يفرعوها
شافلين ، جاهلين لخطرها

٦ - لو كان هذا صحيحا ، فكأن وثق من أن الكلمات
المصع قد قربت بصوت عال في سكتلندا في مسطرة
رعب للمستنفعات ، لماذا لم وهو الوباء قبله وقتها ؟

٧ - ما معنى ان (بيتلغ فلتها لستة) ؟ هذا من
المفتوح ان الطبع نسي (عزت) يسكن وأصفه
بين قطعتي خبز مع بعض المقبلات ؟ سيكون عمورا
بعض الشيء أن قطع (عزت) بهذا

٨ - من هو الزوج اللحوح ؟ ما دوره في القصة ؟
ولماذا قتل (حمرة) وحاول قتلي ؟

٩ - ما هو دور الكلمات المصع بالصبط ؟ لقد افترض
(أندرو) أنها تقوم باستدعاء (كنيوس) كي يلتهم
الفرابين ، وافترض اخرون أنها تستدعي الموتى من
المستنفعات . وهذا هو ذا الاب (جستين) يلوي أنها
تسبب قوباء . ما هي الحقيقة ؟ أم الحقيقة هي هذا
وله ؟

١٠ - حسب ما قلنا (جستين) ان (عزت)
هو الوحيد القادر على إلقاء قلعة ، أم هو أن ؟ لكن
كيف ؟ ولماذا هو (عزت) الآن ؟

لقد بصحته بأن يتوارى حيث لا يجده النمر
الأخضر ، فكيف نأمله لنا ؟

وبحثت عن المفكرة القديمة التي أرسلتها لي الأخت
لفاصلة (من ب) ها هي دي ان الكوبيرين كلها

رحمت أبحريين الصلحيت المتسفة الملى باليقع

ثمرة الأوسى لتنى لظفت فيها الكلمات السبع بصوت
عالم ، هي قس احتفال (الكريسماس) لدى ضم
الزوجين (أندرو) و (هيدن) والزوجين (سارة)
و (جون) وقد فطها الزوج (أندرو) بطريقة
توحى بالمزاج ..

كل تعاون استدهاء الأرواح القسرية هذه لتعال
معدية ، هو على سبيل التجريب

نصادقهم الوباء ؟ هل لأنهم هلوكوا جميعاً قبل
فهم الزائر القمامى ؟ أم لى (أندرو) هذا كان يعرف
بـ يلطه حقاً ؟

لغز لغز

لقد صار على عاتقى واجب واحد هو أن أهد
(عزت)

(عزت) هو الذى وجدنى فى جرس الهاتف
فرقت المساعة لأجد من تقوى لى فيها (محر)

« هذا جميل ولكن ما دخلنى أنا بهذا ؟ »

« أنا (محر) .. (محر قهقهري) قل لى
(عزت) يك ستتكبر الاسم حالاً »

آه ! قهمت ولكن هل كنت (محر) حقاً ؟ كس
على أن أصدقها لأنى لا أملك مزينة تشك ، ولأن
قوتك نهار على كل حال

« هل هو بخير ؟ »

« إنه عذرى فى دوى وهو محصوم لا أنرى
سبب الحمى فهو يوماً مريض لكنه يطلب أن يراك ،
وهو من أعطانى رقم هاتف المستشفى والبيت »

« قهمت وكيف عرف عنوانك ؟ »

« كان يعرف مقر عمل شقيقى لقد جاءها
منهولاً وتحدث عن .. »

قائمتها فى مل :

« عن احتضارك بسبب السرطان مفهوم
مفهوم وما هو عنوانك ؟ »

نكرت من عيونها في حذائق الفزكون ، هومتة على
ورقة ، ثم ارتدت ثيابي ، وهرعت الى ميونتي فخريرة
التي لم ادرك بعدها الا ليلة امس

في الطريق عرجت على صيدلية ، فابتعت بعض
(التراسيكين) فمن يدري ؟ ان التيفوس قويتني
مرص شبح لكن من الممكن القضاء عليه بجرعة
واحدة من (التراسيكين)

كنت (سحر) بديعة كافر من النهر ، وعجبت لآل
هذا دوي (عزت) ، نكني أركت أن كل هذه المسبي
تحدث تغيرات مهمة فيها تعيش وحدها عذقة عن
الزواج ثانية ، ولا يد لمن تمارس هذه الحياة العملى
بالإحباطات العاطفية أن تربي القطط ، أو تلتهم الطعام
كفرس النهر ، وأن لم أر أبه قط في شلتها بالمساسة

لانتنى إلى أربعة يرفد (عزت) فوقها ، أعمار القوي
كتطامم ، يلهث من مضربه كالثور ، وحرارته تجعله
صالحاً لآلى الماء ..

قلت في صصبة :

- « لو سمحت خذ وكنصرف أنا لم تعدنى
علاقة بهذا الشخص بلتحم شتى هكذا وأنا اعيش
وحدى ، ويرقد على أريكتى لموت ' »

قلت وأنا الطعنه دون أن أنظر نحوها

- « لقد جاء الهاتف حسب أنك تموتين لم يات
ليخبرك لمية فى مجريها ، وعلى كل حال اعتقد أنك
فى خطر داهم ! »

صاحت فى رعب :

- « أرى خطر ! »

أخرجت علبة القمصان الحيوى من جيبى ، وقلت

- « تناولى كبسولتين الآن ، أو كبسولة كل ساعتين ،
أو ابتلعى الطبقة كلها الآن لا تفترق عنى الفندع
لأنه لن يكون هذا المرمى هو ما أتوقعه ، وإلا نحن
جميعاً هلكون »

وقبل أن تناول الطبقة فتحنتها وابتلعت كبسولتين

من دون ماء . ثم طرحتها إليها (إن فحص) عزلت)
لا يشير إلى شيء . إنها البداية المعروفة لكل
الجميات لكن هذا مقلد في حد ذاته فهو وجمعت
التيها في التورين لاطمن قلبه أكثر

علامة أخرى تظهر قدعرو ، هي قهورة والاضول
المعلمان على وجهه . به ضيق مشيت عاجل عن
تزيين لكثرة . هذه من علامات التيفوس القوية

يكونون إن راحة معينة برائحة الفلارن تلوح حول
المريض ، لكن ليس لدى الألب القعد الذي كان يمتلكه
أطباء الماضي (أوسلر) كان يلق على باب الظهر
ويشم الهواء . راحة الفلارن تلوح من مرضى التيفوس
راحة الفلارن من مرضى التيفوس . راحة الجثة
الطارئة من مرضى الفلارن الكبدي . إلخ

أعطيت (هرت) ما يلزم ، وجلست جلوسه على
الأرض استجوبه :

« كنت سمعت له بالميت منذ أسبوعين »

بدايتين جانتين متصليتين خمس

« ما كان هو . بن عسي ! كنت ليوت في شفته
الحنفية »

« ذلك من أحمل ! وجاء هو بالصدفة ليبيت
مك ١٢ »

« مع . واعطاني خذية من المرحوم أبي »
ومد يده لمرحلة في جيبه

وهو يخرجها لمحت قطعة مستديرة من معدن
لصق ورق

• • •

١٠ - فكرة جنونية ..

سمعوا الكلمات السبع ، حين يطلقها لمس أسلمته
 فسوى ، ووجه جمدته الأحوال بها مجرد كلمات ،
 لكن لا كلمة كلمت ترقبوا المسافر الوحيد يأتى بأى وجه
 كان يقترن من يطر الأكاذيب ، ويرسم من خلفه
 خطاً من دم به فى القهقهة يرتحل

قتهى الأمر

لقد فسر المسافر الوحيد ليلته تحت سلف (عزت) .
 ولفح الثمن دهباً (لأنه يصلح لكن مكان ورمس)
 جست جوار (عزت) مطاوما رغبة عارمة فى
 خلفه

« يا لك من أعمى ! قلت لك ألا تسمح لكائن حى
 بالتعبث معك بصوت كن عا فلقه لك عن (كمال
 برائتك الحرة) .. »



وعد به انه يرجعه إلى جيبه . وحين اخرجها لمعت بلمعة مستديرة
 من مصل أصفر براق

سجل مرتين ، ثم قال .

« كان هذا أقوى مني . (رغبت) كان مقتف

بحل .. »

« بالتأكد كان كذلك ، وهذا فعل في هذه
الأمسية ؟ »

« لم يفعل شيك . قبل إنه سيمنع ، ولقد في
الفرائض بعد منتصف الليل بساعتين .
« وبهذا ؟ »

« رعت قطرات الدم على الأرض . هذا فقط بدأت
التي تسكت إلى غرفة النوم وكشفت لغطاء
عن وجهه ..
« وماذا رأيت ؟ »

بدأ عليه الذهول وتسمعت هناك الصراخ
المحتقنات . وراح يرنجف
هذه هي مشكئة الحظي كلما وصلت في فجاء
لهم من القصة ، أصابهم الهلع لتمام جميعهم
يتصرف بالأسلوب ذاته ..

هزرتة في غير رفق ، وصحت

« أقول .. ماذا رأيت ؟ »

همن بصوت كالصراخ :

« هذا الغريب لا ينقل ثوباء أو يسمح بتدومه
به .. »

ودار رأسه ليواجه الجدار ، وهو يهمن آخر قلعة .
« أنه هو ثوباء ذاته ! »

* * *

بعد ما فرحت من إجراءات هزل (عزت) ، نصحت
المحيطين بأن يتعاملوا معه كأنما هو طاعون ذاته
نحن نسمنا والقيين أن هذا هو القتلوس لا يوجد لدى
(عزت) قتل على ما ألفين نحن لا نعيش في تلك
قبيبات الخلقلة الفخرة التي ساعدت على التكاثر
القتلوس في القرون الوسطى ، وفي العروب
ما زالت بصحة جيدة - من ناحية القس على الأقل -
لكنني لست وثقا من أنني لن أصيب بها هذه الليلة

إلى حصانة للتبليوس طويلة سببها ، ولو أصيب به
(عزت) ، فقد حدث هذا قبل بداية هذه القصة أي
ملا أسبوع إلى أسبوعين

• يجب أن تكمروا سبع كلمات سبع •

ألبطت الموقد ، ثم أعضرت تلك المقطرة
الأسكتندية التي لم أجد من ورعها إلا المتأصب •
لذوت قليلا على من رملها لي ، ثم تهيت نهرها
باعتبارها سبع الكلمات سبع

في اللحظة الأخيرة أجمعت ، ولخطرت لي فكرة
جنونية ..

إن من بدأ القصة يقدر على إتمامها

إن القديسة والتهنية توجد عند معالج مصري يدعى
(إسماعيل)

عندما ذك المصا ، جلست أتمل تفصيل القصة
كلها

إنه قوباء شخصيا جاء من بعد ، ساثرا الدم
والخرب من خلفه ، وقد أيقظته سبع كلمات من
سبات طويل

جاء غير السهول القلجية ، والمجاز ، والمحيطات ،
يبحث عن سيده الذي ناداه ، والذي سيمسحه المهبوت
ليلة ..

هذه هي القفاز ..

التعويذة التي اصطفتها (الصلت) من عشرة قلوب ،
ما رأت حية تؤدي عملها ، و (قلدرو) الذي وجد هذه
التعويذة لم يلهم لها فالتتها حسبها مخصصة
لاستدعاء (إكلييوس) رغب المستفقت ، وتلاه
بصوت عال .

لكن المجموعة كلها ظلت قبل أن يفرح المسافر
قريب بهم ليلاً ، وإلا لأترك (كدرو) خطأ . وهو
ينزف آخر قطرات دمه بقول قتيلاوس
لكن (كدرو) لم يتجاوز الحقيقة ، حين فهم أن
لهذه الكلمات مفعولاً ثانياً يفوق كلوى التسوية
وأشهرها ..

* * *

به الهواء بنفسه ..

كيف يتجسد هواء ؟

إنها فكرة شعرية جديدة بـ (إيجار آل بو) في
إحدى قصصه القصصية ، وفي حد ما لها مذاق
(قناع الموت الأحمر) .. لكنها لا تصمد كثيراً في
عصر الفيزيوسات والجراثيم والمجهر الإلكتروني
هنا من جديد يوجد من (رفعت) ثانٍ ونجد يقبل
وجود كنهان لا ترى ولا تسمع ولا تلمس ولا تلمس
ووجد لا يقبل ..

لكن الحقيقة هنا - برغم كل شيء - هي أن الزعر
موجود - يفرح الأبواب بعد منتصف الليل ، ويباركه
ترك السماء في كل صوب
يوجد شيء ما لا تراه كنهان ، لكنه موجود ، وعلى
أن كنهان له ..

* * *

وانتحت القلادة لأرى القمر الحزين اللؤلؤ يطل على
المنية

هواء القبارد الهائل يتسلل في ركني

أسست المفكرة ، وبصوت حل ثابت أصرخ

- « أرتموس - كاسيم - هرملانوس »

بيركادوس - بيركادوس - بيركادوس - بيركادوس

تشيومست ديمترا - إرمادوك ..

وانتظمت آخر كلفاس في سطرى المنحطسوج ،
وصحت .

- « أيناس ! »

ومن الطريق لى يقع تحتى دوى صوت الاستد
(ركوب) :

« كف عن الصخب يا احمق ! إن لى طاقة فى
الثقوبة العممة ! »

أغلقت النافذة ، وقلت فى مرمى

« لن تلعبها الشهادة كثيرا حين يعم الوباء
البلاد ! »

لا أكون من يحمس مجنونا هكذا قد تجاوزت
مرحلة استضافة كهنة الكبت فى شقتى ، لأدخل مرحلة
ترديد التعاويذ المسلوقة فى النافذة

وبسرعة ، فرغت من جمع حبيبى . وتكلمت من
إطلاق قل شىء ، ثم غادرت القسقة مصرعا

إن من بدأ اللعة هو الوحيد القادر على إيقافها

إن (عزت) لى حبال تسمح بالمواجهة
القائمة

لنفسى أستطيع ..

أعتقد أنى أستطيع

١١ - أمسية بهيجة ..

اسمعوا الكلمات السبع ، حين ينطقها لسان أسلمته
السنون ، ووجه جديته الأحوال ، إنها مجرد كلمات ،
لكن لا غاية كلمات ، لرفعوا المسافر الوحيد يأتي بأي
وجه كان ، يفكر من بحر الأكلوب ، ويرسم من
خلقه غيظاً من تمام ، إنه في النهاية يرتحل ، لكن
ليس من دون ثمن ..

سألتني وهو يهتف قلبي من على جبينه :

« هل كنت واثق من هذا ؟ »

« كل فتلة .. »

لكنها ولما كُتبت حلاً بطولية ثقيلة فوق كتفني ،
وأن كُتبت به عبر العبرات الخافتة الإضاءة

كأن د (سليمان) بدأ متلاحق الأنفاس بدوره ،

لكن ما راد حالته النفسية سوءاً هو شئته في قرواي
القلبية ، إن عصبيني في الأيام الأخيرة - برغم
ما تعاطاه من قراص (بزدولزيين) - جعلت لكن
بخشائي ، لكنها في الوقت ذاته جعلتني قاطعاً كاسحاً
قل ما أريد ..

في هذا درس لي في المستقبل - لو كان هناك
مستقبل - هو أن القسراخ يجدي غالب ، والصوت
الغالي يلجح دائماً

على العاملين التويجيين يلحقن بنا ، وقد حمل كل
منهما كشافين من الكشافات التي كنت أجمعها
بينما كنت أزعجة معي ..

وفتح لي (سليمان) باب الفرفة الزهية ، ودعاني
للخروج

رحت أجري توصيلات الكهرباء بحيث أتأكد من أن
الكشافات الأربعة متصاة كلها بمجرد أن أفس طرفي
منك غير في الفهم .

بهت (أحمد سليمان) والعاملين ينظرون في
شك ، ومن جديد قال في كياسة

« (رفعت) ما ريت لوى لك نو طنبت راي
طبيب نفسي غربا »

قلت بلهجة فاطمة :

« فات لوى ذلك والآن وداع ولا تقص لي
تعلق الأتور كنها في لقاء قصرك »

تبادل النظر مع العامل ، ثم أمر أولهما - وهو
عسكري يلبس ريشة بحمق كبير كمن أصيب بصداغ -
بأن يظل دشب إلى زنت شبن ، وبالتطبيع بترك الباب
مفتوحا ..

قلت له قبل أن ينصرف ، وقد بدت أسناني تصطك

« - أريد شيب ساعدا قبل أن تنصرفوا - »

نظر إلى العامل قلبي :

« - بيكر الخنصر ما يريد - (رفعت) وتتفده

يا (بيومي) .. »

والقى نظرة على المكان قبل أن يخرج

ووبت فيجب بحيث يمكن فتحه من الخارج ،
ولا يسمح للبرودة بالخروج ، وعلى الأرض جلست
ألهت إن قبرد لن يرجع بسهولة برغم أنهم خففوا
درجة التبريد إلى قدر الأنفسي لها

كان هذا المكان الذي اخترته لقضاء الأمسية - كما
لا يجب عن نكاتكم - هو المشرحة - ثلاجه المشرحة
لو أردنا الدقة ..

الإضاءة خافتة مريحة للعين ، لكنها ليست الظلام
الغامض ، وفي هذه الإضاءة استطع أن أرى صفوف
الجثث المظلمة التي يتصاعد منها البخار الثلجي ،
والألوان فجائية الشبيهة بالبراق الممكث

هنا يحفظون الموتى بالقوى الأهلية ، إلى أن يجدوا
من يصل عنهم ، أو يبدعوا عملية حفظهم باستعمال
(الفورمالين) وأوكسيد الرصاص الأحمر يحل في
العروق ، تمهيدا لاستخدامهم في دروس التشريح

لماذا اختارت هذا المكان الرهيب ؟ هل أتى سوداوى
الزراعة إلى هذا الحد ؟

بالطبع لا لكنى كنت بحاجة إلى البرد فتلجج
هنا حيث أنى أقام الميسافر الوحيد أن يجرى إلى ، وحيث
لموت يرسم لوحاته الشمعية فوق كل جدار ومع كل
شعيق وزفير .

سأنتى أنت ، عرف أنه سيأتى

إن الإغراء تلوى عليه

إن البرودة ستجعله أضطرب به - كمن جرثومة -
يفقد قواه فى شبرد ، وربما لهذا ، فسبب كان يطلب
المهيت ليه فى كل مرة يظهر فيها كان بحاجة إلى
للثبات ..

* * *

بدأ الغمام يدائس برغم أن هذا يوم مواعيد موسى
وإذاً أنهم إلى تسرب شرب تشيد إلى غيرة
البرد وعسى يتجدد ترويحاً كما حدثت للبرصاء

التيرون يصلون طريقهم فى عاصفه شجيرة إنهم
يموتون حياً وخريهم الصقيع بالجلوس والنوم ، وفى
العالم لا يصحون أبداً لا يصحون وقد لفدوا ساق
أو ساقين

يا ترى من هجوز مجنون أ

فى النهاية - وقد فشت فى بقاء جفوس مفتوحة -
مضت ، ووزيت باب التلاجه المصنوع الثقيل ، وخرجت
لأقف فى الممر الخارجى شاذلى قليلاً

هكذا ' إن التجليد ينصهر من فوق اعصابى وثقاب
مضى ، وقد عاد الدم يتدفق من جديد لعطفت ثم
اعود للتأمل

ومن نهاية الممر رأيت خيال العامل قادم

كان قائماً ليرى ما به كنت أريد شيئاً لا نهم
هو

هذا الخيال أطول قامة ، ويبدو مسربلاً بشباب
فصفاة كمسوح الرهبان ، والإلهى أنه يحضر شيئاً
كالمسحوق فى يده ..

* * *

عدت إلى داخل الثلاثة ، ورحلت كُتبت وقرئت
الباب ، ثم عدت لأجسد القرقصاء جوار الجدار
المتجمد

وسمعت الباب يفتح بهبط ..

رفعت عيسى فركبته للمرة الأولى

* * *

كف قال (عزت) : لم يكن من السهل أبدا أن ترى
وجهه دائما هو في الظل ودفع بجسمه مصدر
الصوت من أعلى فظل وجهه كله ين من شاعوا لهم
(الباب قروحي) في أول تجربته يمكنهم بسهولة فهم
ما أعنيه خاصة المشاهد التي يظهر فيها (نور
كوريون) ..

كنت جالسا على الأرض أرمقه في رهبة هذه
المرة جاء من نور ركوش ولا بصافات جاء بحقولته
كما هو ، وهكذا كان يقرع أبواب الحطابين في ممر
(سيقال لوجيبشفي) يسألهم قضاء ليلة يد له من
مشهد رهيب

* * *

قلت له في تهديب :

- « مرحب بك اعرف أنك قطعت مسافة طويلة .

فلا بد أنك مرهق مرحبا بك في دوي »

أثرت في الجئت المعلقة هنا وهناك

للمرة الأولى تكلم بصوت عليل رخيم

- « قد ذهبت مرتين »

لغفت البطانية بأحكام أكثر حول نفسي ، وألقت
موتجفا :

- « فمن كل شيء عن الدعوة الأولى لنا المصلون

صها الآن فريد منك أن تجلس ها معي ، وتحكي لي

كل شيء عن رحلتك »

استدار ، وجذب مفصل الباب و

كرتك

فتح الباب بصوت معتدبة قوية ، وهكذا صرحت

وعدى مع هذا الشيء في ثلاثة ولحظة

* * *

قلت نفسي لا بأس هناك من يعرفون أمي هنا ،
وهناك عامل ينتظر بالخارج ، ولسموم يدهش تكون
الذهب مطلق

هذا رفع المسافر الوحيد منجته ببطء ، وفي الصوت
الخافت ذكرت أن نصله ملوث بالدماء ؟
لماذا من ؟

لقد انتهى امرى ، حتى لو فتصرت عليه ، لأن
أخرج من هنا هذا المعجزة لوعد بها لا يفتح من
الداخل

قال لي وهو يتقدم نحوى ببطء
- « سأبيت عندك الليلة إن أمنت لي »
قامت الاختيار يبدو ، ظهرت رأسي في مزج
- « بكل سرور .. »

وببطء رأيت يده تمتد لي فتحت كفي وأنا أعرف
ما سأجده قطعة المعدن الصفراء البرقعة بإها
- « ذهب أنا نوما ألقه بالذهب »



هذا رفع المسافر الوحيد منجته ببطء وفي الصوت الخافت ذكرت
أن نصله ملوث بالدماء

وضعت القطعة الزهية في جيبى ، وأشرت له إلى
جدار الجدار كى يجلس .. يجلس بين الأقدام المتكسبة
المتجمدة فوق رأسه ..

قال وهو يقترش الأرض الثلجية :

« هذا موضع له سميت الموت ورفحته .. »

« بل هو الموت ذاته .. أرئت أن تستمتع ببلوتك .. »

كيف ظننت من هذا الموقف ، وكيف أخرج من هذه
الورقة ؟

سألته محاولاً أن أتلقى الصنيع الفزيع على
أطرافى :

« كيف كان الحطابون الجهة بقرعون الكلمات
السبع ؟ »

« كان هناك من يلتفتها لهم تلقياً .. إن قليلين
يعرفون جدوى تلكم الكلمات .. قالوا تخرصاً بها تهب
الكلود ، وقالوا إنها تحب سيد المستنعات ، وقالوا
إنها تهب الثراء .. لهذا رندوها كثيرون ، ولمسوف
يرندوها كثيرون .. »

وأردف فى لهجة ذات معنى :

« نمت أنت آخرهم .. »

ودون كلمة أخرى ألقى كالورقة على نفسه ، وغرق
فى سبات عميق ، سبات أن يصحو منه إلا وأقا مريض ،
وتبدأ شرارة الوباء فى هشيم البشر ..

مضت يدا مرتجلة ، وبسست السلك فى القابس
الوحيد الموجود داخل الثلاجة ، وسرعان ما توجهت
لمصباح الأربعة ..

الأضعة فوق البتلسجية تغير الجسد القلم ..

مضت يدا مرتجلة للمرة الثانية ، وفتحت زجاجة
(الفورمالدهايد) التى نسيستها فى البطانية ، ودون
كلمة أخرى قلبتها فوق ثياب المسافر .. رائحة
الساخن القويحة تحرق عيني ، وتهوج ألقى ..

كنت قد قررت أن أخلص منه كما يتخلصون من
الأوبئة كلها .. المطهرات والأضعة فوق البتلسجية
وصفيح الثلاجة ..

إله وباء يمشى على قدمين ، وسوف يقتله
ما يقتل أو وباء ..

تمنيت هذا واشتبهته ..

وكانت خطتي أن أعمل هذا ، ثم أفر من الثلاثة وأحكم
غلقي الخلفي .. وبعد ساعات قد يبدو الموقف مختلفاً ..
لكني الآن سجين معه .. سجين يوشك على التجمد ..
هو ذا رائد حيث هو دون حراك .. فلا أعرف إن
كانت خطتي قد أصابت أم فشلت ..

لكنني أنهض إلى الباب وأقرعه مرراً صارخاً :
« اسمعوني أيها العمق ! كما هنا ! افتحوا لي ! »
إني حبيس هنا .. أمضي ثلثة مع الوباء ذاقه
- وبأله من شراف - مقابل جنبيه من ذهب ..
جنبيه من ذهب ..

جنبيه من ..

جنبيه ..

♦♦♦♦

خاتمة

كلا .. لم أنت ..

أراهن على أن يصطدم ضمن ذلك !

إنها طريقة (جريفيث) في الإنقاذ على أطر لحظة ،
كما يسميها السيماليون .. لكن كان هذا متوقفاً على
كل حال ..

لقد عاد د. (سليمان) بعد ساعة ليظلمن على ،
وليعرف الحقيقة وراء رغبتي العارمة في المبيت في
ثلاثة مشرحة ..

وجد العامل الذي تركه في حالة .. إحم .. حالة
تشبه حالة د. (حمزة) حين وجده في شقته ..

هرع إلى الثلاثة فوجدوها موصدة الباب .. فتحها
ليجتنس وراء الباب .. أوردق اللون ، مفر بالالتهام
كسحابة خرجت من (فريزر) ثلاثتك ..

جرني إلى الخارج ، وطلب التجدة ..

وعانداً حتى لوزق .. صبحح أنتى فقلت إصبعين من
فمى بفعل (قضمة الصلح) لكن هذه الأشياء يمكن
مدارقتها بهجورب معشوق بالظن .. أتم لم تلاحظوا
هذا طيلة جلوسى معكم .. أليس كذلك ؟

كان أول سؤال سألته وأنا فى القرائ :
« أه .. المسافر .. أين هو ؟ »

قال (سليمان) وهو يهدئ من روعى :

« أه أى مسافر ؟ توجد بالثلاجة عبادة هائلة الحجم ..
ويبدو أنها تلتف حول بقعة كبيرة من نماء متجمدة ..
لا شيء يذكر الذعر هنا .. صدقنى ! »

لقد هلك المسافر الوحيد ، أو هذا ما أرجوه ..

لم يتحمل كل ظروف التعطيم التى وضعتها فيها ..

ولقد كانت خطئى الأولى هى أن تتم المواجهة بينما فى
مصنع للمحارق الطبية ، حيث أجد ما أتمناه من التتروجين
المسائل والأوزون وكل ما يخطر وما لا يخطر ببالى من

وسائل .. لكن ما باليد حيلة .. كان عسيراً أن أرتب الأمر
مع مصنع كهذا ، على حين كان د . (سليمان) رجلى
بشكل أو بآخر ..

أعتقد أن القواء قد هلك ..

أعتقد أن القطعة المسلوكة قد انتهت ..

أعتقد أن (عزت) سيسترجع قواءه ، ولن ينقل
المرض لآخرين ..

ثمة ثغرة واحدة هنا ، هى أن كثيرين منهم صاروا
يعرفون الكلمات السبع .. فوسل إليهم أن تتسوها ..
لا تردوها أبداً بصوت يعلو على صوت وجدانكم ، وإن
لعتقم فلا تتكلموا بالأشخاص الذين يطلبون المبيت ليلاً ..
الذين لا يمكن رؤية وجوههم .. وبالأخص الذين
لا يدفعون إلا الذهب ..

تلقا ؟

الأسطورة القائمة لأسطورة فريدة من نوعها ..

أسطورة تختلف ..

ولكن هذه قصة أخرى .

د . رفعت إسماعيل

القاهرة